وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعـــية

قسم العلوم الإنسانية (شعبة التاريخ)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط (الإسلامي)

موسومة بـــ:

نظـــم الدولـــة الرستـــمية

(دراسة لنظم الحكم والإدارة ونظام المالي والقضائي)

(160-296هـ/776-908م)

إعداد الطالبتين:

- سميرة شيخاوي

- ليندة كيحال

إشراف الأستاذة:

- زينب شلبي

السنة الجامعية: 1435-1436هـ / 2014-2015م

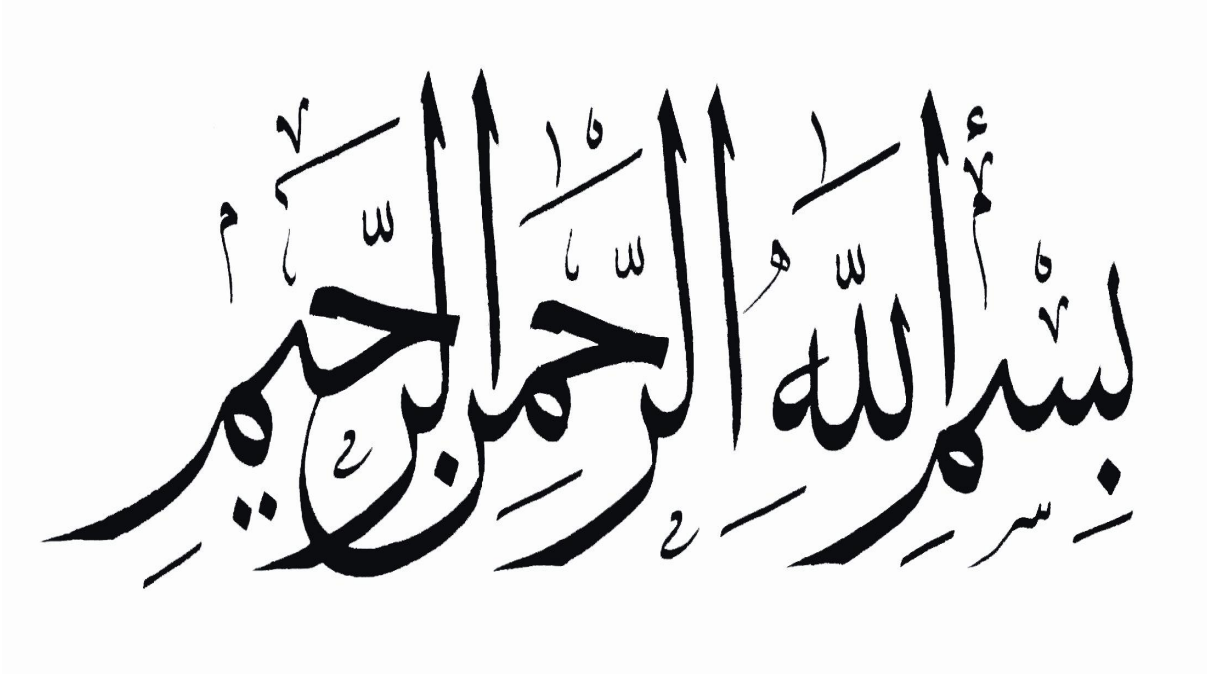
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر:

الحمد الله الذى أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى انجاز هذا العمل .

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على انجاز هذا العمل وفي تدليل ماواجهنا من صعوبات ،ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة شلبي زينب التى لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة التى كانت عوننا لنا في إتمام هذا البحث .

كما نشكر مقدما الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذه الرسالة.

© Ladie Lynn

إهداء:

إلى من حبهما يعلو فوق حب ، ورضا الرب في رضاهما إلى من قرن الرب عز وجل طاعتهما بعبادته فقال "وقضى ربك أن لاتعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا".

إلى أمي ... ثم أمي ...ثم أبي عرفانا لهما بالجميل ، الى أمي وأبي : ضحيتما من أجلي ، كافحتما لكي أصل إلى ماءنا عليه ، فبارك الله فيكما وأطال الله في عمركما لكي أرد لكما ولو القليل.

إليكما أهدي عملي هذا

إلى رفيقة دربي وتوأمة روحي التى شاركتني أفراحي وأحزاني والتي قاسمتني حلاوة الأيام ومرارتها حورية .

إلى فراشتي وحلوتي أختي المدللة حنان وزوجها عز الدين.

إلى إبنة خالتي التي أتمنى لها كل النجاح في مسارها الدراسي يسرى .

إليكم ياقدوتي وسندي ومصدر قوتي ، إليكم إخوتي أخي محمد وزوجته حياة

أخي الصغير مختار.

إلى روضة الأمال و جنة الأفراح : دينا ، لميس ، إسحاق ، يوسف ، محمد إسلام ، زكرياء.

إلي من هن من ذاتي شقيقات قلبي : مريم ، إسمهان ، فاطمة ،فريدة ،عيدة ، مسعودة ،صبرينة ، كريمة . إلي شركتي في العمل أدمها الله نعم الصديقة.

إلي روح جدتي الغالية، تغمدها الله بواسع رحمته.

إلى كل من حفظه قلبي ولم يكتبه قلمي أهديه عملي هذا.

سميرة شيخاوي

إهداء:

إلى معلم البشرية ومنبع العلم نبينا محمد "صلى الله عليه وسلم ".

إلى من أنار سبيلي وزرع حب العلم في قلبي إلى الذي كان دائما سندي في عملي ومعي جاهدا ليريح بالي والدي العزيز.

الى منبع الحنان وزهرة الأمان وروح أمالي وسلامي وصدر اطمئناني ... إلى من تفرح لفرحي وتحزن لحزني وتمرض لمرضي وتصحو لشفائي إليك وليدتي العزيزة.

الى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى إخوتي .

إلى شريك حياتي وتوأم روحي وسند عمري زوجي العزيز.

إلى عائلة زوجي من الكبير إلى الصغير.

إلى كل أساتذتي من المرحلة الابتدائية إلى الجامعية .

إلى من اتسعت لهم ذاكرتي ولم تتسع لهم رسالتي أهدي عملي هذا.

ليندة كيحال

المقدمة

قبل أن نبدأ الحديث عن نظام الدولة الرستمية، وجب علينا أن نستعرض لمحة تاريخية عن قيام الدولة، وفي قول ابن خلدون إن قيام أي دولة لا بد من مرجعية دينية وعصبية قبلية.

إنّ العالم الإسلامي خلال القرن الأول الهجري السابع الميلادي، عرف ظهور الخوارج إثر موقعة صفين التي جرت بين معاوية وعلي رضي الله عنهما، فكان لهذه الواقعة أثرٌ على بلاد المشرق الإسلامي، هذا ما أدى إلى ظهور الاضطرابات و الثورات، من هنا اضطر الخوارج للجوء إلى أطراف الدولة الإسلامية منها بلاد المغرب الإسلامي، وقد كان من بين فرق الخوارج التي وصلت إلى المنطقة فرقتين: الصفرية في جنوب المغرب الأقصى و الإباضية في المغرب الأوسط.

لقد وجد دعاة الإباضبة سهولة في نشر مبادئهم نتيجة للظروف المضطربة و التي تمثلت أساسا في السياسة السلبية لولاة بني أمية على السكان، من هنا وجد البربر ضالتهم في ظل هذه المبادئ، وفي غمرة هذا الصراع القائم مع الخلافة في المشرق تراجعت جماعات الصفرية، لتترك المجال فسيحا للفرقة الثانية، فكانت جهود هذه الاخيرة مقدمات للبناء السياسي في المغرب الاسلامي فبدؤوا بالدعوة إلى مذهبهم، وفي وقت وجيز انتقلت إلى مرحلة التطبيق العملي تمهيدا لقيام أول دولة تقوم في المغرب الأوسط (160-296هـ/776-908م) بقيادة عبد الرحمن بن رستم أول أئمتها، متخذة من تيهرت عاصمة لها.

ولمعالجة هذا الموضوع المعنون **بنظم الدولة الرستمية** (دراسة لنظم الحكم والإدارة والنظام المالي والقضائي) طرحنا الاشكالية التالية :

- ماهي أهم العوامل التي ساعدت الرستميين على اقامة دولتهم؟ وماهي أهم النظم التي كانت سائدة فيها؟

و للإجابة عن هذه الإشكالية وجب علينا طرح مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- ماهي أهم الاوضاع التي كانت عليها بلاد المغرب الاسلامي قبل قيام الدولة الرستمية؟

- ماهي أهم الاعمال التي قام بها الأئمة الرستميين في المنطقة؟

- كيف كان نظام الحكم و الادارة في الدولة الرستمية؟

- كيف كانت النظم المالية و القضائية في الدولة الرستمية؟

بناءا على هذا الأساس تم اختيارنا لهذا الموضوع بدافع الرغبة في معرفة النظم التي كانت سائـــدة في الدولة الرستـــمـــية لأن جل الـــمـــصادر و المراجع ركزت اهـــتمامها على الجانب السياسي و الاقتصادي أكثر من الجوانب الأخرى، بالإضافة إلى نقص الدرسات المتخصصة في جانب النظم الإسلامية في المغرب الإسلامي عامة وفي الدولة الرستمية خاصة .

واعتمدنا في تناولنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي السردي من خلال سردنا للأحداث التاريخية ثم تحليلها بواسطة المنهج التحليلي وذلك بغية تمحيص الروايات التاريخية المستمدة من المصادر.

وقد قسمنا موضوع بحثنا وفق خطة علمية بين مقدمة عرفنا فيها بأهمية الموضوع واشكاليته والمنهج المتبع و أهم المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها، وثلاثة فصول في الفصل الأول الذي عنوناه ب"**تأسيس الدولة الرستمية**" وتضمن ثلاثة عناصر، العنصر الأول يحوي الأوضاع السائدة في بلاد المغرب قبل تأسيس الدولة الرستمية أما العنصر الثاني فتناولنا فيه نشأة الدولة والعنصر الثالث احتوى على أهم خلفائها.

أما في الفصل الثاني الذي كان تحت عنوان "**نظم الحكم و الادارة في الدولة الرستمية**" احتوى على أربعة عناصر، تحدثنا في العنصر الأول عن الامامة أما في العنصر الثاني تطرقنا فيه الى مجلس الشورى أما العنصر الثالث فتناولنا فيه الوزارة، أما الولاة فجاء في العنصر الرابع، انتقلنا بعدها الى الفصل الثالث الموسوم ب"**النظم المالية و القضائية في الدولة الرستمية**" الذي يحتوي بدوره على ثلاثة عناصر ففي العنصر الأول تحدثنا فيه عن النظم المالية وفي العنصر الثاني تطرقنا الى النظم القضائية، أما العنصر الثالث فكان الحديث فيه عن نظام الحسبة و الشرطة، ثم ختمنا الموضوع بخاتمة تناولنا فيها أهم النتائج التي توصلنا اليها

بعد هذه الدراسة مرفقة بملاحق توضح جوانب من الموضوع اقتبسناها من المصادر و المراجع التي لها علاقة بالموضوع.

ومن خلال انجازنا لهذا العمل واجهتنا مجموعة من الصعوبات تمثلت فيما يلي :

- عدم توفر المصادر المتخصصة لدراسة النظم في الدولة الرستمية وحتى من عاصرها لا يفيدنا بما يشفي الغليل.

- صعوبة التوفيق بين المصادر الاباضية و السنية التي تتعارض أحيانا في اقرار بعض الحقائق التاريخية أو المعلومات المتصلة بالدولة الرستمية، ولاسيما أن المصادر المتعلقة بهذا الموضوع نادرة .

وفي موضوعنا هذا اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع تنوعت بين المتخصصة و العامة منها الإباضية و السنية ، نذكر منها الإباضية المتمثلة في كتاب "**سيرة الائمة و أخبارهم**" لأبي زكرياء يحي بن أبي بكر الورجلاني الذي توفي سنة 474هـ/1078م وقد تناول فيه سير الأئمة الاباضيين في المغرب الإسلامي وعالج الانشقاقات المذهبية التي رمت أوزارها على عاتق ائمة الدولة، وما يؤخذ عليه أنه لم يتطرق الى نظم الدولة.

- أما كتاب "**طبقات المشائخ بالمغرب**" للدرجيني الذي توفي سنة670هـ/1272م، و الذي يعد من اهم المصادر الإباضية الذي تضمن كتابه تراجم لرجال و علماء الاباضية و أخبار الأئمة و

الاحداث المهمة التي وقعت على عهدهم، كما أفادنا بمعلومات قيمة عن اهم ولاة الدولة إلا انه لم يتطرق الى بقية النظم الاخرى.

أما فيما يخص الكتب السنية نذكر كتاب" **أخبار الأئمة الرستميين**" لابن الصغير المالكي الذي عاش خلال القرن الثالث الهجري، وهو اهم مصدر تاريخي للدولة الرستمية وتتجلى أهميته في أنه عاصر الفترة الاخيرة من حياة الرستميين وعايش أحداثها كما ان معلوماته عن حياة الرستميين الأوائل كانت شفهية او نقلا عن الأئمة الأواخر، كما أن الكتاب افادنا في معرفة بعض النظم التي كانت سائدة إلا انه لم يتطرق اليها مباشرة بل نفهمها من صياغ الكلام كنظام الحسبة و النظام المالي و القضائي، ولعل ما يؤخذ عليه في نظرنا هو اهتمامه بما كان يجري داخل تيهرت دون استعراض للأحداث التي كانت تقع في المناطق الاخرى من أقاليم الإمارة نفسها هذا بالإضافة الى كونه قد ركز جل اهتمامه بالأئمة الرستميين و أهمل الحديث عن نظم الدولة بصفة مباشرة اللهم اشارات موجزة لا تشفي الغليل .

كما اعتمدنا على كتب جغرافية متنوعة منها:

- كتاب "**المسالك والممالك**"، وهو جزء من كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب للبكري أبو عبيد المتوفى سنة 487ه/1094م، وهو كتاب جغرافي يبين مواقع أهم القبائل ويحددها بدقة بالرغم من أنه لم يغادر بلده، إلا أن معلوماته كانت دقيقة و ثابتة وذلك باعتماده على المعطيات الاصلية التي استقاها من المخبرين القادمين من المغرب.

- كتاب "**البلدان**" لمؤلفه اليعقوبي المتوفى سنة284ه/897م الذي عايش فترة حكم الإمام أبي اليقضان وقد أفادنا هذا الكتاب في ذكر مختلف الاماكن الجغرافية التي وردت في بحثنا.

- كتاب "**الاستبصار في عجائب الأمصار**" لمؤلفه المجهول الذي يعتبر كتابه قريب من كتاب البكري لاعتباره انه اخذ الكثير منه، و هو ما يلاحظ من خلال تهميشاته، ولكن ما يميزه عنه انه وصف بلاد المغرب بعد أن رآها، وقد أفادنا هذا الكتاب في الرجوع الى المصادر الاصلية التي تتحدث عن المناطق الجغرافية أو الوقائع التاريخية.

وللتعامل مع هذه المصادر اعتمدنا على مجموعة من المراجع من بينها:

-كتاب"**الدولة الرستمية(160هـ-296هـ)دراسة في الاوضاع الاقتصادية و الثقافية** " لإبراهيم بكير بحاز، و الذي يعتبر من أهم المراجع المتخصصة في التاريخ الرستمي، لأنه يركز في دراسته على الجانب السياسي اكثر منه من الجانب الديني، كما انه تكلم عن نظام الحسبة .

أما بالنسبة لكتابه"**القضاء في المغرب العربي**"فقد اعتبر من اهم المراجع لانه تناول القضاء في الدولة الرستمية.

- كتاب "**تاريخ المغرب الكبير**" لمحمد علي دبوز، هذا المؤلف من اغنى كتب التاريخ لغناه بالمعلومات المستفيضة في تاريخ بني رستم، فهو مؤلف قيم من هذا الجانب حيث انه افادنا

كثيرا فيما يخص نظام الحسبة و الشرطة، إلا انه استعمل المبالغة و الإطناب في مدح الرستميين و تمجيدهم بأسلوب أدبي تعارض مع المنهج العلمي المتبع في الكتابات التاريخية المعاصرة، ومع ذلك فان هذا الكتاب سيبقى مرجعا هاما في تاريخ الرستمبين.

-أما كتاب "**الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي**" لمحمد عيسى الحريري، فهو لا يقل اهمية عن الاخرين وذلك بعمق دراسته في تاريخ هذه الدولة، حيث أنه تناول نظام الحكم في الدولة الرستمية وحياة الأئمة الرستميين.

الفصل الأول : تأسيس الدولة الرستمية.

المبحث الأول: أوضاع المغرب قبل قيام الدولة الرستمية.

المبحث الثاني: نشأة الدولة الرستمية.

المبحث الثالث:خلفاء الدولة الرستمية.

لقد عرفت بلاد المغرب تفكك في الوحدة السياسية نتيجة لسياسة السلبية التي تميز بها ولاة بني أمية خاصة في نهاية ولاية عبيد الله بن الحبحاب[1] سنة 122 للهجرة، وهي السنة التي عرفت بقيام الثورات والانتفاضات من طرف سكان بلاد المغرب، وستغل الخوارج[2] هذه الاضطرابات ودخلوا إلي بلاد المغرب الإسلامي، وكان من بينهم فرقة الإباضية[3] التي استطاعت أن تأسس كيان سياسي لها بالمغرب الأوسط.

المبحث الأول: أوضاع المغرب قبل قيام الدولة الرستمية.

كان سكان بلاد المغرب الإسلامي على شكل قبائل بدوية يميزها الإفراط في حب الاستقلال والحرية ويرئسها ملوك ورؤساء وكان من المسلمين الفاتحين مواقف مختلفة في هذا الوقت، وكانت الخلافة ترسل الولاة من المشرق لإدارة المغرب وحفظ الأمن[4]، كون المغرب كان مرتبطا بالمشرق، هذا الأخير الذي شهد عدة أحداث أهمها ثورات الخـــوارج وانهـــيار

---

[1]- هو عبيد الله بن الحبحاب مولى بن سلول وكان واليا على خراج مصر حينها ولاه هشام بن عبد الملك على المغرب والأندلس بالإضافة إلى عمله بمصر وذلك سنة 116ه-734م، وبهذا أصبح هذا الرجل يحكم غرب الدولة الإسلامية من العريش شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا إلى جبال البرت شمالا.ابو اسحاق ابراهيم بن القاسم رقيق القيرواني، **تاريخ إفريقيا والمغرب**، تح محمد زينهم محمد عزب، ط 1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، د م، 1994 م،ص22.

[2]- سمي خارجيا، كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة، سموا بعدة اسماء، منها محكمة و شراة لانهم شروا انفسهم الى الله و أيضًا حرورية نسبة الى بلدة حروراء، في العراق كما سموا مارقة. القيرواني، المصدر السابق، ص131.

[3]- هم أصحاب عبد الله بن إيباض الذي خرج في أيام مروان بن محمد، فتوجه إليه عبد الله بن عطية، فقاتله بتبالة وقيل إن عبد الله بن يحي الإباضي كان رفيقا له في جميع أحواله وأقواله. الفتح محمد بن عبد الكريم بن آبي بكر أحمد الشهرستاني، **الملل والنحل**، تح أمير علي مهنا، وعلي حسن فاعود، ج 1، ط 3، دار المعرفة بيروت، 1993 م، ص156. أنظر علي يحي معمر، **الإباضية مذهب إسلامي معتدل**، د ط، د ن، د م، د ت، ص2،3.

[4]- يوسف جودت عبد الكريم ، **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، 1984م، ص23.

الـــدولة الأمـــوية[1] لـــتـــحـــل محلها الدولة العباسية [2]سنة 132للهجرة[3].

كما كان للخوارج دور أساسي في سقوط الدولة الأموية حيث إنها استنزفت قواها، وأرهقت خزينتها بتكاليف محاربتهم دون جدوى كلما قضت على ثورات اندلعت أخرى[4]، فعلى الرغم من كثرة هذه الثورات التي قام بها الخوارج في المشرق الإسلامي وما أبدوه فيها من ضروب الشجاعة، وبرغم ما انطوت عليه مبادئهم من دعوة إلى العدل والحرية، فقد عجزوا عن تحقيق أهدافهم، وأصبحوا عرضة للبطش والاضطهاد وأمام هذه الظروف لم يعد في وسعهم مواصلة نشاطاتهم في قلب العالم الإسلامي وكان عليهم أن يغيروا في أسلوبهم من حيث الدعوة والتنظيم السياسي والانتقال إلى أطراف العالم الإسلامي بعيدا عن حاضرة الخلافة فاتجهوا إلى بلاد المغرب[5].

وبعد وصول الخوارج إلى المغرب الإسلامي تمكنوا من نشر أفكارهم، وتوغلوا بين القبائل البربرية وبدأو يناوئون الدولة الأموية بسكان المغرب أنفسهم، وفي غمرة هذه الإنجازات التي حققها الخوارج في المغرب، عرف المشرق تطورا خطيرا قلب الأحداث رأسا على عقب

---

[1]- ترجع في الأصل الى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، يلتقي بنو أمية مع بني هاشم، وهناك رابطة قوية بين عبد الشمس بن عبد مناف، وبدأت دولتهم منذ تولية معاوية بن ابي سفيان وذالك حينما تسلمها من الحسن بن علي وكان ذالك سنة 40 للهجرة أو 41 للهجرة وستمرت دولتهم إلى غاية 132 للهجرة. عماد الدين أبى الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشى الدمشقى، **البداية والنهاية**، تح عبد الله بن عبد المحسن التركى،ج9، ط 1، هجرة للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، د م، 1998م، ص273، أنظر علي يحي محمد الصلابي، **عصر الدولتين الأموية والعباسية** ، ط 1، دار البيارق، عمان، 1998م ، ص 6-12.

[2]- يوسف جودت عبد الكريم، العلاقات...(المرجع السابق)، ص23.

[3]- تنسب العباسية الى عبد الله بن عباس بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان قيام هذه الخلافة في سنة 132 هـــ، مرت هذه الدولة عدة مراحل، امتد حكمهم من 132هـ إلى 656هـــ، وعرفت بعدة عصور العصر العباسي الأول والثاني والثالث ومن أبرز شخصياتها، أبو العباس السفاح، أبو جعفر المنصور... الخ، ابن كثير، السابق المصدر،ج9، ص275-282، أنظر علي يحي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص77-83.

[4]- بحاز إبراهيم، **الدولة الرستمية (دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية)**، ط 2، نشر جمعية التراث، د م، 1993م، ص59.

[5]- محمود إسماعيل عبد الرازق، **الخوارج في بلاد المغرب الإسلامي**، ط 2، دار الثقافة، المغرب، 1985 م، ص24. أنظر ملحق رقم 01، ص84.

وهو انهيار الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، وكان من أولى المهام هذه الدولة الناشئة هو تدعيم أركانها وتثبيت قواعد ملكها بالمشرق، وبالتالي فإنها لم تعير أي اهتمام بالشؤون المغربية في هذه الفترة

وما إن تمكنت من بسط نفوذها بالمشرق، حتى ظهر اهتمامهما بالمغرب جليا[1]يعتبر الخليفة المنصور[2] (132هـ-158هـ) أول من اتجه بنظره من الخلفاء العباسيين نحو المغرب[3] الذي كان مقصد الخوارج لمواصلة نشاطهم السياسي، فقد وجدوه مهيأ لتقبل أفكارهم إذ إنّ ولاة بني أمية على المغرب كانوا يسوسونه بالشدة والظلم والجور[4]، وما زال البربر[5] صابرين على ذلك حتى جاءتهم الوفود الأولى من الخوارج الهاربين من العراق، ومن بين الفرق التي انتقلت إلى المغرب فرقتان فقط هما الإباضية والصفرية[6] وتروي المصادر الإباضية أنّ أول داعٍ لمذهبها ببلاد المغرب هو سلمة بن سعيد[7] جاء من البصرة[8].

---

[1]- محمد عوض خليفات، **نشأة الحركة الإباضية**، د ط، الجامعة الأردنية، الأردن، 1982 م ، ص102.

[2]- هو عبد الله بن محمد بن علي، ولد سنة خمس وتسعين أو نحوها، كان طالبا للعلم، وكان أسمرا طويلا نحيفا، مهيبا، كان يلقب بأبي الدوإنيق، وهو ثاني خلفاء العباسيين تولى الخلافة سنة 136للهجرة، ومن أعماله قيام ببناء مدينة السلام ببغداد، توفي في ذي الحجة 158هـ دفن في مكة، ابن كثير، السابق المصدر،ج9، ص282، أنظر علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 84،83 .

[3]- محمد على دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، ج3، د ط مؤسسة تاوالت الثقافية، د م، 2010م، ص14.

[4]- بحاز إبراهيم، الدولة...(المرجع السابق)، ص61.

[5]- وهم سواد السكان، أطلق الرومان إسم البربر على سكان بلاد المغرب لأنهم كانوا يعتبرونهم أعاجم على حضارتهم، وينقسم البربر إلى مجموعتين مختلفتين، البربر الحضر، وبربر الرحل، وينقسم البربر إلى قسمين كبيرين، برانس وبتر. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، د ط، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د ت، ص14.

[6]- فرقة من فرق الخوارج، تنسب إلى زياد بن الأصفر، وهي فرقة تميل إلى المسالمة، كما كانوا أقرب إلى الاعتدال وكانوا بعيدين عن التطرف. الشهرستاني، **المصدر اسابق**، ج1، ص159.

[7]- لا نعرف من المصادر التي رجعنا إليها، أين ومتى ولد، أو حتى وفاته، وفي اعتقادنا أنه ينتمي إلى الطبقة الثالثة، وهي نفس الطبقة التي ينتمي إليها أبو عبيدة، على إعتبار أن سلمة كان من أحد تلاميذه وتوفوا قبله. أبي العباس أحمد بن سعد الدرجيني، **طبقات مشائخ بالمغرب**، تح إبراهيم طلال،ج1، د ط، مطبعة البعث، الجزائر، ص11.

[8]- نفسه، ص 11.

وأما عن البدايات الأولى لظهور الخوارج، فكانت أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني للهجري، وقد اعتنق البربر مذهبهم بكثرة لأنهم ووجدوا فيه ما يطابق ميولهم وعقليتهم، إضافة إلى أن ظهورهم تزامن مع حكم الولاة الأمويين وجورهم[1] وهكذا تكون الأسباب، قد تكاثفت لقيام ثورات البربر أو ثورات الخوارج في المغرب الإسلامي ابتدءا من سنة 122 للهجرى التي قامت فيها ثورة بربرية صفرية قادها ميسرة المدغري[2]، وثورة الإباضية التي قادها أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني سنة 140 للهجرى[3].

وفيما يخص فرقة الإباضية، فقد رأت في منطقة طرابلس[4] وجبل نفوسة[5] أن الوقت قد حان ليكون لهم دولة مستقلة، وظلوا كذلك إلى أن قدم إليهم أبا الخطاب وأصحابه من المشرق،

---

[1]- بحاز إبراهيم، الدولة... (المرجع السابق)، ص61،62،

[2]- هو زعيم بربري بترى من مدغرة ويوصف في المصادر الإسلامية بعدة أوصاف مفتعلة مثل الحقير أو الفقير والسقاء في حين يصفه بعض المؤرخي الخوارج ومن شايعهم بالخفير تنزيها عن وصف الحقارة ويذكر أنه كان وجيها في قومه ومن ذوي الصلاح والتقوي والعلم. ابن عذرى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس**، ج 1، ط 3، تح كولان ولفي بروفنسال، دار الثقافة، لبنان، 1983 م، ص52،53، أنظر موسى لقبال، **المغرب الإسلامي**، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1981م،158.

[3]- أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني، أحد حملة العلم من الإباضية إلى المغرب أخذ العلم عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة إمام الكتمان في البصرة بعد جابر بن زيد الأزدي، يعرف عنه أنه من حملة العلم الخمسة، ولما همت البعثة بالرحيل والعودة إلى المغرب لنشر المذهب الإباضي، اقترح عليها شيخها أبو عبيدة أن يعلنوا الإمامة له، بويع بالإمامة سنة 140ه واستطاع أن يدخل القيروان سنة 140ه. ابن الصغير، **أخبار الائمة الرستميين**، تح محمد ناصر وابراهيم بحاز، د ط، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1986م، ص30.

[4]- مدينة قديمة جليلة افتتحها عمرو بن العاص سنة 23ه، في خلافة عمر بن الخطاب، وهي كلمة فارسية تعني المدن الثلاثة وسماها اليونان طرابليطة. أبي عبد الله محمد بن خليل غليون الطرابلسي. **تاريخ طرابلس الغرب**، د ط، القاهرة، 1991م، ص7.

[5]- جبال في المغرب بعد إفريقية عالية نحو ثلاثة أميال، وفيها منبران في مدينتين احدهما سروس في وسط الجبل وثانية جادو من ناحية نفزاوة. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي الحموي، **معجم البلدان**، ج 5، د ط، دار صادر، بيروت، د ت، ص296.

فتطلعوا إلى الخروج من طور الكتمان إلى طور الظهور وعقدوا له الإمامة تلبية لرغبة أبي عبيدة[1] وكان ذلك سنة 140 للهجرة[2].

في هذه الأثناء قام نزاع بين عبد الرحمن بن حبيب [3] والي العباسيين على إفريقية من قبيلة، ورفجومة[4] وانظم إليها من الخوارج، واضطربت الأمور في إفريقية[5]، حيث دخلوا القيروان[6] وربطوا دوابهم في المسجد الجامع، وقتلوا من كان فيها، وسامت أهل القيروان سوء العذاب[7] فأتى أهل القيروان إلى أبي الخطاب داخليين في حماه وأطلعوه بما ارتكبه الورفجوميون، فتحركت في نفسه عوامل الغيرة على الإسلام فاستنفر أتباعه من الإباضية وشايعه بربر طرابلس وزحف بجموعه ليرد القيروان لقتال ورفجومة وفي طريقهم استطاعوا أن يستولو على قابس[8] وبعد أن ترك أبا الخطاب عليها عاملا ارتحل وحاصر القيروان،

---

[1]- هو أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، مولى بني تميم، كان مولى لعروة بن أدية التميمي أخ مرداس بن أدية، عاش في مدينة البصرة، وأخذ العلم عن جابر بن زيد، وصاحر العبدي، وجعفر السماك... وهم أبرز العلماء وفقهاء الإباضية. الشماخي، **السير**، تح أحمد بن سعود السيابي، ج 1، د ط، وزارة التراف القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1992 م، ص78، 79.

[2]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقهى، المرجع السابق، ص 147،148.

[3]- هو عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري وقتل في شهر محرم من سنة 140 للهجرة وكانت ولايتة عشر سنين وأشهر. القيرواني ، المصدر السابق، ص72-81.

[4]- هي بطن من بطون البربر و بطن من بطون نفزة التي تنتمي إلى لواتة البترية وهي إحدى القبائل التي تولت مدينة القيروان وكانت ظالمة على أهلها فقاموا باستنجاد بأبي الخطاب المعافري. القيرواني ، المصدر السابق، ص80 أنظر الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص27. أنظر عوض الشرقاوي، **التاريخ السياسي الحضاري لجبل نفوسة** ، د ط ، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، د م، د ت، ص54.

[5]- هي مملكة قبالة جزيرة صقلية وسميت إفريقية نسبة لإفريقش بن أبرهة وقيل هو إفريقش بن صيفي بن سبأ يشجب بن يعرب بن قحطان وهو الذي إخططها وقيل سميت إفريقية لأنها فرقت بن المغرب ومصر ،ويحد إفريقية من طرابلس الغرب من جهة برقة الإسكندرية إلى بجاية. الحموي، المصدر السابق،ج1، ص228. أنظر الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، **الجغرافية** ، تح محمد حاج صادق، دط، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، د ت، ص107.

[6]- هي كلمة معربة وأصلها بالفارسية كاروان، مدينة عظيمة بإفريقية، اختطها عقبة بن نافع سنة 50هـ. نفسه، ج 3، ص 420.

[7]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقهى، المرجع السابق، ص147.

[8]- مدينة بين طرابلس وسفاقس، ثم المهدية على ساحل البحر، فيها نخل وبساتين غربي طرابلس الغرب، بينها وبين طرابلس ثمانية منازل وهي ذات مياه جارية كان فتحها مع فتح القيروان سنة 27ه، على ما يذكر في القيروان. الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 289.

وعندما قتل زعيم الصفرية بها عبد الملك بن أبي الجعد استطاع أن يدخل المدينة سنة 141هـ ويخلصها من يد ورفجومة وينقذ أهلها من مناكرهم[1].

ولم يقم أبا الخطاب بالقيروان طويلا، حتى بلغه أن المنصور العباسي جهز جيشا لمحاربة خوارج المغرب فعاد إلى طرابلس، وترك القيروان وعين عبد الرحمن بن رستم واليا عليها، لكن ابن رستم لم ينعم بمقامه بالقيروان، وذلك لتطور الأحداث السياسية من جديد في إقليم طرابلس[2].

وقد استنجد أبا الخطاب بعبد الرحمن لما خرج لمحاربة ابن الأشعث[3] في أول مرة، فسارعبد الرحمن بجيشه، ولما وصل قابس بلغه استشهاد أبي الخطاب ومكيدة ابن الأشعث هو تفريق الجيوش عن الإمام[4] وعندما علم الإباضية بمقتل إمامهم هربوا إلى الجبال ولجئوا إلى الحصون المنيعة والقلاع العالية[5]، هذا وعول الأشعث على استئصال بعض الإباضية، حيث أنه قام بإرسال أحد قادته إلى زويلة[6] فقتل من بها من الإباضية[7].

---

[1]- بحاز ابراهيم، الدولة...(المرجع السابق)، ص 66.

[2]- عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 150.

[3]- هو محمد بن الأشعث بن عقب الخزاعي، كان واليا لذا وقع إختيار أبي جعفر المنصور عليه لغزو إفريقية، فكان بذلك أول أمير عليها من قبل العباسين. عبد الرحمن ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ المغرب والعرب ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** تح سهيل زكاز وخليل شحادة، ج 1، طبعة مستكملة ومقارنة مع عدة نسخ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2001،ص246، أنظر الطاهر أحمد الزاوي، **تاريخ الفتح العربي في ليبيا**، ط4، دار المدار الإسلامي، لبنان ،2004م، ص143.

[4]- محمد علي دبوز، المرجع السابق، ج3، ص،21،22.

[5]- عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 151.

[6]- مدينة كبيرة قديمة أزلية في الصحراء هي مجتمع الزقاق، إليها بجلب الرقيق ومنها يخرج إلى بلاد إفريقية افتتحها عقبة، فهي كثيرة النخيل والثمار. مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تح سعد زغلول، د ط، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د ت، ص 146.

[7]- محمود اسماعيل عبد الرازق، المرجع السابق، ص 88.

وبعد هزيمة أبي الخطاب وهروب عبد الرحمن، لجأت القبائل البربرية إلى الهدوء والكتمان حيث أن الإباضيين استطاعوا أن ينتصروا على جيوش الولاة العباسيين في عدة معارك، حيث أن أبي حاتم يعقوب بن حبيب الملزوزي[1] مولى كندة بويع سنة 145 للهجرة.

تمكن من دخول طرابلس كما أنه تمكن من حصار القيروان[2]، واستطاع أن يقتل عاملها عمر بن حفص[3] وغادرها متوجها لمواجهة يزيد بن حاتم[4] القادم من مصر الذي أرسله أبو جعفر المنصور، والذي ألحق الهزيمة بالإباضية، واستطاع أن يقتل إمامها أبي حاتم الملزوزي سنة 154 للهجرة[5]،على كل حال أثمرت اتصالات ابن رستم بإباضية المغرب الأوسط[6] بمؤازرتهم في حصار عمر بن حفص بطبنه[7]153 للهجرة [8].

---

[1]- تولى ولية طرابلس سنة 145 للهجرة ومكث فيها ابع سنين، وكانت ولايته ولاية دفاع ، وطلب الحق. الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص36.

[2]- بحاز ابراهيم، الدولة...المرجع السابق، ص 89.

[3]- هو عمر بن حفص بن قبيصة الأزدي، ولقبه هزار مرد وتعني بالفارسية ألف رجل وهو من ولد قبيصة بن أبي صفرة أخي المهلب وهو أول وال من أل المهلب بإفرقية ولاه عليه أبو جعفر المنصور سنة 151هـ وكان مركز ولايته القيروان. عبد الرحمن ابن خلدون، العبر... المصدر السابق، ج1، ص246، أنظر الطاهر أحمد الزاوي، المرجع السابق ، ص143.

[4]- كان كثير الشبه بجده المهلب بن أبي صفرة في حروبه وكرمه، ويكنى أبا خالد اشتهر بالكفاءة والمهارة السياسية وحسن القيادة، تقلد لأبي جعفر المنصور عدة ولايات منها أرمينية والسند ومصر...إلخ وكان أكبر الولايات التي تولها هي مصر، بقي واليا على إفريقية حوالي خمسة عشر عاما قام ببناء المسجد الأعظم بالقيروان أعطى أهمية كبيرة لفقهاء المالكية. االقيراواني، المصدر السابق، ص 14،15.

[5]- محمود إسماعيل عبد الرازق، المرجع السابق، ص 94.

[6]- أنظر الملحق رقم 02، ص85.

[7]- هي مدينة كبيرة بنها عمر بن حفص الهلبي، يسكنها العرب والعجم وبها قصر قديم وعدة أبواب منها باب حديد وباب تهودة. أبي عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والغرب** وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، د ط ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، د ت، ص 50،51.

[8] - عصام عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 152.

المبحث الثاني: نشأة الدولة الرستمية:

إن الدولة الرستمية تنسب إلى مؤسسها عبد الرحمن ابن رستم و أجمع المؤرخون على أن والده رستم من أصل فارسي واختلفوا في نسبه فاعتبره بعضهم من أبناء رستم القادسية، واعتبره آخرون من أبناء الملوك الساسانيين، فجعلوه عبد الرحمن بن رستم بن براهم بن سابور بن بالك بن سابور، ذي الأكتاف الملك الفارسي، وقد نستبعد النسب الثاني، لأنه ربما كان لإضفاء صبغة الملوكية عليه[1] ولد في أواخر القرن الأول الهجري السابع الميلادي بالعراق، وذلك في عصر دولة بني أمية وتوفي في عهد دولة بني العباس حوالي 168هـ-784م أو سنة 171هـ-787م[2]، ومهما يكن الخلاف بين تاريخ ميلاده ووفاته، فإنه عاش وحيد أبويه، وتشير بعض النصوص إلى أنه سافر مع والديه إلى بيت الله الحرام وهناك توفي أبوه وتركه يتيم الأب، فتزوجت أمه من أحد الحجاج المغاربة من القيروان فقدم مع زوج أمه وفي مدينة عقبة بن نافع نشأ عبد الرحمن في كنف أمه وزوجها، في بيئة إسلامية وتربى على الأخلاق الفاضلة والعادات الحسنة، حيث كان لهذه التربية القومية أثارها الفعال فحفظ القرآن، كان من حملة العلم[3]، الذين ذهبوا إلى البصرة[4]، وبعد مقتل زعيمهم الأول أبي الخطاب المعافري

---

[1]- يوسف جودت عبد الكريم ،العلاقات ...(المرجع السابق) ،ص 62.

[2]- لقد كان هناك إختلاف في تحديد سنة وفاته فبينما يرى البعض أنها سنة 168هـ يرى البعض غير ذلك. ابن عذرى، المصدر السابق، ص196.

[3]- حملة العلم هم الأشخاص المكلفين بنشر المذهب الإباضي من منبعة الأصلي بالصبرة إلى باقي الأقاليم الإسلامية، وحملة العلم في المغرب هم خمسة وهم عصام السدراتي من غرب الأوراس، وأبو داود النفزاوي من نفزاوة جنوب إفريقية ، إسماعيل بن درار الغدماسي من غدامسي جنوب طرابلس عبد الرحمن بن رستم من القيروان، أبوا الخطاب المعافري إمام جبل نفوسه، عوض الشرقاوي، المرجع السابق، ص 38.

[4]- أبو زكرياء، **سيرة الأئمة وأخبارهم**، تح إسماعيل العربي د ط، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979 م، ص 53.

والثناءها توجه عبد الرحمن بن رستم إلى القيروان فارًا من الجيوش ابن الأشعث[1] التي كانت تطارده إلى منطقة نائية و إلتجأ عبد الرحمن بن رستم إلى إقليم تيهرت[2].

بعد مبايعة الإباضيين له ومطالبة شيوخ لماية[3] بالقدوم إلى هذا المكان وبايعوه إماما عليهم وذلك لعدم اتفاقهم على رئيس منهم لكونه لا قبيلة نحميه وكانت مبايعته تتويجا لجهود مسبقة بذلها في تلك المنطقة، حيث أن هذه المبايعة مرت بمرحلتين المبايعة الأولى كانت سنة 144هـــ/761م انتقل فيها من القيروان إلى منطقة تيهرت، أما فيما يخص المبايعة الثانية كانت في 160ه أو 161هـ/ 777م، 779م والتي أدت إلى إنشاء الدولة الرستمية بصورة رسمية، ولعلى هذا الإختلاف في المبايعة يرجع إلى أن عبد الرحمن بن رستم سنة 144هـ/761م كان إماما ضعيفا في المبايعة الأولى التي كانت سرا ثم انطلقت إلى طور الظهور وأعلن الإمامة سنة 160 للهجرة[4].

أما بشأن بناء مدينة تيهرت فهناك اختلافات كثيرة بين المؤرخين في تحديد تاريخ بنائها فمنهم من يقول أنها كانت سنة 144هـ/761م، وهذا الرأي ضعيف لأن عبد الرحمن بن رستم قد حاصر مدينة طبنة سنة 154 للهـــجرة وبعدها عاد إلى إقليم تيهرت، وفي نفس هذه السنة إنهزم الإباضيون في طرابلس وقتل إمامهم أبو حاتم الملزوزي، وعند مقتل هذا الزعيم فكر الإباضيون في جمع صفوفهم مرة أخرى من أجل بناء مدينة لهم، وهناك التفوا حول عبد الرحمن بن رستم[5]، وبهذا يكون تاريخ بناء المدينة هو التاريخ الثاني 160 للهجرة. بينما

---

[1] - ابن عذارى، المصدر السابق، ص196.

[2] - تيهرت هي مدينة جليلة كانت تسمى بعراق المغرب لها أربعة أبواب وهي على نهر يسمى مينة ونهر آخر يسمى تنس، الحموي، المصدر السابق، ج3، ص8. أنظر البكري، المصدر السابق، ص65.

[3] - هي مدينة من أعمال مرية بالأندلس و هي بطن من بطون بني فاتن، من ضريسة احدى بطون البربر البتر، ولها بطون كثيرة منها: بنوا زكوفة، مزيزة، بنوا مندنيين، وكان جمهورهم بالمغرب الاوسط بتهرت.الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 22، أنظر مسعود مزهودي، **جبل نفوسة في العصر الوسيط**، ط 1، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، 2010م، ص 38.

[4] - عبد الحفيظ منصور، **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في عهد الامارة الرستمية**، بحث مقدم للحصول على ديبلوم للدراسات المعمقة في التاريخ الاسلامي، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة،1984م،ص11،12.

[5] - البكري، المصدر السابق، ص 66.

الفترة المحصورة ما بين 144هـ-160هـ كانت فترة حروب بينهم وبين العباسيين حالت دون تحقيق رغبتهم في بناء هذه المدينة وإعلان قيام الدولة الرستمية[1].

أما فيما يخص اختيار منطقة تيهرت عاصمة لهذه الدولة فيرجع بالدرجة الأولى لموقعها الجغرافي الممتاز ولأنها منطقة داخلية، لاسيما وأنها بعيدة عن نفوذ العباسيين في القيروان يضاف إلى ذلك أنها تتحكم في المسالك التجارية مثل الطريق الذي يربط بين مدينة فاس[2]والقيروان مرورا بتيهرت وكذلك المسالك التي تربطها بموانئ البحر الأبيض المتوسط وبالمناطق الداخلية، علاوة على أنها تقع فوق هضبة على مستوى سطح البحر مما يسمح لها بمراقبة المناطق المجاورة لها تحسبا لأي خطر وزيادة على ما تقدم فإن كثيرا من النصوص التاريخية تؤكد على وجود ثروة مائية بالقرب منها لتمكنها من تنمية مزروعاتها، وإقامة المشاريع العمرانية حولها، ويضاف إلى ذلك وجود أراضٍ خصبة بجوارها غنية بالمراعي الفسيحة مما يستقطب مجموعة كبيرة من القبائل للتحالف معها واستغلال تلك المراعي في تربية المواشي، التي تشكل المصدر الأساسي لاقتصادها وكان من الصعب على عبد الرحمن، أن يتخذ من المدينة الرومانية القديمة المجاورة مكان للمدينة الجديدة عاصمة لدولته، ولكن معارضة أهلها كان سببا في تخليه عن فكرة بناء المدينة فوق أراضيهم[3].

وبالتالي بنيت تيهرت الحديثة أو الرستمية بمكان قريب من تيهرت الرومانية في منطقة يقال لها تغدامت[4]، ولعلّ عدم رغبة عبد الرحمن ابن رستم في إقامة عاصمة على أنقاض المدينة القديمة يرجع الى كون المسلمين الأوائل كانوا يشيدون مدنهم بعيدا عن المدن الرومانية

---

[1]- عبد الحفيظ منصور، المرجع السابق، ص13. أنظر ملحق رقم03، ص87.

[2]- هي مدينة مشهورة على بر المغرب من بلاد البربر، ومدينة فاس محدثة أسست عدوة الأندلس في سنة 192هـ وعدوة القرويين سنة 193هـ في ولاية إدريس بن إدريس العلوي. مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص180. أنظر البكري، المصدر السابق، ص165. أنظر الحموي، المصدر السابق، ج 4، ص230.

[3]- عبد الحفيظ منصور، المرجع السابق، ص14،15.

[4]- لعلها هي القرية المعروفة اليوم بتيلغمت في صحراء الجزائر على الطريق الرابطة بين مدينة الأغواط ومدينة غرداية، وتبعد عن هذه الأخيرة بنحو تسعين كيلومتر، ابن الصغير، المصدر السابق، ص94.

والبيزنطية، فمثلا مدينة تونس[1] لم تبن على أنقاض قرطاج الفينيقية رغم أهميتها ولعل عمل القادة المسلمين هذا يندرج في إطار عدم طمس الحضارات السابقة والحفاظ على الآثار الإنسانية التي تخلد أعمال الإنسان عبر المراحل التاريخية وهذا عكس الرومان[2] الذين شيدوا مدنهم على أنقاض المدن الفينيقية وغيرها من الحضارات السابقة[3].

أما فيما يخص هذه المرحلة فقد طرأ عليها تغير واضح في حياة المجتمع الرستمي عامة وذلك بدخول عناصر مشرقية إلى تيهرت من الأثرياء وكبار التجار، ومن ثم ظهرت حركة عمرانية معتبرة تتمثل في بناء القصور والمساكن الجميلة[4]وخاصة وأن هؤلاء التجار استغلوا موقعها الجغرافي الممتاز وتحكمها في الطرق التجارية، ولعل أهم ظاهرة تتميز بها عاصمة الرستميين، هو عدم وجود دار الإمارة بجانب المسجد في بداية العهد، كما هو متبع في بناء مدن وعواصم الدول الإسلامية، ولعلى ذلك راجع إلى كون الإمام عبد الرحمن بن رستم كان يناقش أمور الدولة والرعية في المسجد كما هو الحال في عهد الخلفاء الراشدين، كما أن مدينة تيهرت الرستمية قد بنيت على نمط الحواضر الإسلامية لأنها كانت محاطة بسور كبير له أربعة أبواب، وهي باب الصفا[5] وباب المنازل وباب المطاحن، وباب الأندلس، وهذه الظاهرة في تحصين المدن الإسلامية وغلق أبوابها في الليل وفتحها في النهار ظلت شائعة في المغرب الإسلامي[6].

---

[1]- بينها وبين القيروان مسيرة ثلاثة أيام وبينها وبين قرطاجة نحو 10 أميال وهي مدينة كبيرة محدثة بإفريقية على ساحل البحر عمرت على أنقاض قرطاجنة وكان إسم تونس في القديم وهي الأن قصبة بلاد إفريقية. الحموي، المصدر السابق، ج 2، ص60.

[2]- وهم البزنطنيون الذين وجدوا في البلاد إناذاك وكانوا حكام البلاد، ومع الفتح العربي اختفى معظمهم ولم يبق منهم إلاجماعات قليلة كانت تقيم على السواحل ومدتها وخاصة قرطاجة وكذلك في بعض بلاد الجريد وأغلبهم اعتنقوا الإسلام وذابوا في سكان البلاد إلا من هاجر منهم إلى صقيلة وغيرها من بلاد الجنوب الأوروبي. القيرواني، المصدر السابق، ص 19.

[3]- عبد الحفيظ منصور، المرجع السابق،ص15.

[4]- نفسه، ص 16.

[5]- من المعروف أن تهيرت لها أربعة أبواب بالإضافة إلى باب الصفا الذي ذكره ابن الصغير فهناك باب الأندلس باب المنازل باب المطاحين ابن الصغير، المصدر السابق، ص 33.

[6]- عبد الحفيظ منصور، المرجع السابق، ص17.

أما فيما يخص أول البنايات التي أقيمت فكان أولها بناء المسجد ويظهر من خلال نص ابن الصغير أن بنايات الرستميين كانت متواضعة وبسيطة للغاية، حيث كانت تبنى من الطوب والخشب، وما إلى ذلك من المواد البسيطة[1]، وقد يفسر وضع العمارة البسيطة في عهد الرستميين الأوائل بعاملين أساسيين أولهما ناتج عن بساطة وحياة الأئمة الرستميين، حتى لايختلفوا عن أتباعهم وثانيهما أنهم لم يكونوا يشيدون القصور والبنايات الضخمة كما هو الحال بالمشرق الإسلامي نتيجة لتركيز جهودهم واهتمامهم بنشر المذهب بين المغاربة[2].

وهكذا في الأخير استطاع الخوارج تأسيس مدينة رستمية في بلاد المغرب الإسلامي، وكان لها أهداف إستراتيجية منذ ظهور حركتهم ضد الخلافة الإسلامية بالمشرق.

المبحث الثالث: خلفاء الدولة الرستمية:

تعاقب عدد من الأئمة الرستميين على تيهرت إلى حين سقوطها، وحسب تعبير بعض الكتاب الإباضيين أن الحكم لم يخرج طيلة عهد هذه الدولة من أسرة بني رستم وقد رأينا أن نفرد لمحة خاصة بكل إمام على حدى لإبراز مميزات عهده الخاصة والعامة.

المطلب الأول: عبد الرحمن بن رستم (160-171ه/776-787م):

امتاز عهده بالاستقرار السياسي والإجتماعي وهذا باعتماده على رجال أكفاء استعان بهم في إقامة العدل بين الناس وخلق انسجام بين فئات المجتمع على اختلاف عناصر السكان، وتعدد لغاتهم وتنوع عاداتهم، كما أن عهده سلم من الفتن السياسية والقلاقل الإجتماعية[3].

وهكذا يكون عبد الرحمن بن رستم بعد مبايعته بالإمامة من طرف إخوانه في المذهب، أول إمام لدولة الرستمية في المغرب الأوسط[4].

---

[1] - ابن الصغير، المصدر السابق، ص33.

[2] - عبد الحفيظ منصور، المرجع السابق، ص16.

[3] - عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، د ط، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، 2011م، ص 421.

[4] - بحاز إبراهيم، الدولة... المرجع السابق، ص 95.

المطلب الثاني:الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن(168هـ-190هـ/784م-805م):

نشأ في كنف والده عبد الرحمن، فأخذ عنه حميد الخصال وجميل الأخلاق وتعلم علوم الدين واللغة على يده، فكان عالما يستعمل اللغة العربية والفارسية والبربرية، وقد شهد فتح طرابلس والقيروان، وحاصر طبنة، فاكتسب خبرة سياسية وعسكرية، وربط نفسه بقبيلة زناتة[1] برباط النسب، فكان صهره جارون بن القمرون[2]، ويعتبر عصر عبد الوهاب بداية للصراعات السياسية والمذهبية في الدولة الرستمية، حيث اعتبره القوم مغتصبا للإمامة ومخالفا لمبدأ الشورى، بقي عبد الوهاب متشبثا بآرائه رغم معارضة خصومه بقيادة يزيد بن فندين[3]، الذي عرف أتباعه بالنكار[4]، لقد سلك عبد الوهاب سياسة تختلف عن سياسة والده، وذلك في التفريق بين القبائل وضرب الرؤوس المحركة من المعارضين له بهدف توطيد حكمه، فاستطاع أن يستقطب حوله أهله وذوي رأي من العلماء وكسب تأيدهم، هذا ما أدى الى حقد القبائل عليه وشرعت تتكتل ضده عن طريق المصاهرة لكن عبد الوهاب كان بالمرصاد، لمثل هذه المحاولات واستطاع أن يحقق النصر على الثائريين ضده، حيث وصلت الدولة الرستمية في عهده إلى درجة كبيرة من الاتساع[5].

---

[1]- هي ناحية بسرقسطة من جزيرة الأندلس و هي قبيلة من قبائل البربر، تنسب إلى بربر البتر، وهي من أولاد أجانا بن يحي بن صولات بن وزناج. الحموي، المصدر السابق، ج3، ص22، أنظر مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص45.

[2]- يوسف جودت عبد الكريم، العلاقات، المرجع السابق، ص 63.

[3]- يزيد بن فنديين من علماء تيهرت ووجه قومها، أصله من قبيلة بني يفرن الزينتية تزعم حركة تمرد ضد الإمام عبد الوهاب لأن هذا الأخير لم يسند له بعض المناصب المهمة في الدولة وهو زعيم النكارية. الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص46،47، أنظر صالح معيوف مفتاح، **جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية** ، مؤسسة تاوالت الثقافية، د ط، د م، د ت، ص 124.

[4]- فرقة من الاباضية الخوارج سموا بالنكار لأنهم أنكروا إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم كان لهم شأن في تاريخ ثورات المغرب. لسان الدين الخطيب، **أعمال الأعلام**، تح أحمد مختا العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، ج3، د ط، دار الكتب المغرب، 1964م، ص 53.

[5]- يوسف جودت عبد الكريم، العلاقات...(المرجع السابق)، ص 64، 65.

المطلب الثالث: الإمام أفلح (190هـ-240هـ/805م-854م):

إن الإمام أفلح لم يكن بعيدا عن جو الإضرابات في تيهرت فخاض غمارها مع والده وشاركه محاربته للنكارية[1]، وكان متمكنا من العلوم والفقه على أنواعه، ويشير أبو زكريا إلى كيفية توليته أو تعينه قائلا:"إن جماعة المسلمين بتيهرت، لما توفي عبد الوهاب وقد ألمّ بهم بجبل تيهرت من العدو وكثير إبتدرو ابنه أفلح ... فولوه على أنفسهم من يومهم ذلك[2]، ولقد اتبع أفلح سياسة أبيه القوية والحكيمة مع مناوئيه، ويعتبر عصر أفلح بن عبد الوهاب، عصر قوة وعزة وفترة ازدهار الدولة وشبابها[3].

المطلب الرابع: أبا بكر (240هـ-241هـ/854م-855م):

يعتبر هذا الإمام رابع أئمة الدولة الرستمية، فعندما توفي أفلح بن عبد الوهاب تولى ابنه أبا بكر الإمامة مع قلة كفائته، إذ كان أخوه اليقظان أقدر منه على إدارة شؤون الدولة لكنه كان ما يزال مسجونا ببغداد، وكان أخوه يعقوب صغير السن، ولذلك بويع بالإمامة[4].

فلما ولى أبا بكر لم تكن فيه من الشدة في دينه ما كان فيما قبله من آبائه حيث كان مساحا وجوادا يسامح أهل المروءة ويشايدهم على مروءتهم ويجيد الآداب والأشعار، وأخبار الماضين[5]، كما استطاع بعمله ودهائه أن يضم إليه الواصلية[6]، إلى جانب الإباضية والصفرية أيضا، وقد أفقده لينه دعم الإباضيين المتشددين له، وحاولوا تجاهل حكمه، ولم يذكره مؤرخوهم ولم يتطرقوا إلى عهده إلا في الحالات النادرة، فالشماخي مثلا ترك بياض عندما وصل إلى

---

[1]- يوسف جودت عبد الكريم، العلاقات...(المرجع السابق)، ص 65.

[2]- أبو زكرياء، المصدر السابق، ص 85.

[3]- بحاز إبراهيم، الدولة ...(المرجع السابق)، ص121، 122.أنظر ملحق رقم04، ص87.

[4]- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 473.

[5]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص 71.

[6]- هي إحدى فرق المعتزلة ، ورئيسها أبي حذيفة واصل بن عطاء الغزال الأثغ وكان تلميذا للحسن البصري و إعتزله عندما قال بالمنزلة بين المنزلتين وأن الفاسق في الإسلام لا هو مؤمن ولا كافر وأغلب المعتزلة الواصلية في الدولة الرستمية من قبيلة زناتة الدين كانوا يسكنون الخيام و ينتجعون المراعي. الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص59،60. أنظر عوض الشرقاوي، المرجع السابق، ص79.

عهد أبا بكر، ولم يورد أسباب هذا الإهمال إلا خلافه مع ابن عرفة[1] والذي أمر أبا بكر بقتله، ولما علم أتباعه بذلك وتيقنا من القتال أعلنوا التمرد والعصيان واعتزل السلطة، وخرج من تيهرت.[2]

المطلب الخامس:أبا اليقظان (241هـ-281هـ/855م-894م):

هو محمد بن أفلح بن عبد الوهاب أبا اليقظان[3] نشأ زاهدا محبا للعلم دارسا متفقها في علوم الدين ومؤلفا، وله رسالة للمسلمين ذكرها يوسف جودت عبد الكريم في كتابه عن البرادي في كتابه الجواهر يدعوهم فيها لعمل الخير والإحسان[4]، حج أيام والده وتقبض عليه العباسيون فسجنه الواثق مع أخيه المتوكل، فلما توفي الواثق وخرج المتوكل من السجن إلى الخلافة سرح أبا اليقظان وأحسن إليه فعاد إلى تيهرت، وقد اكتسب خبرة بشؤون الملك، وعند عودته كانت البلاد تعاني الإضطرابات والفتن، وقف إلى جانب أخيه وشارك في الحروب، والتي عرفتها مدينة تيهرت، عزل أخاه أبي بكر وتولى الخلافة، وأول عمل قام به يتمثل في استقطاب جماعات عديدة، من المجتمع التيهرتي لتكوين مجلس مختلف القبائل، وكان أبرز شخصية بهذا المجلس هو محمود بن بكر، وكان لابد على أبا اليقظان أن يواجه الوضع المتدهور فعين على القضاء أبا عبد الله بن أبي الشيخ وعين القائميين على بيت المال المحتسبين من نفوسة، فتحسنت الأمور وانتشر الرخاء واستمر متربعا على كرسي الإمامة حتى وفاته[5].

المطلب السادس: أبا حاتم يوسف (281هـ-294هـ/894م-906م):

بويع بالإمامة من طرف مجلس الشورى، وكان حسن السيرة مصلحا محبا للعدل، إلا أنه واجه ثورة عمه يعقوب الذي خرج عليه بتواطئ مع سكان مدينة تيهرت، مما دفع بأبي حاتم

---

[1]- ابن عرفة محمد من المقدمين في بلاط الرستميين في عهد الإمامين أفلح، وأبي بكر، هو صهر الإمام أبي بكر وصهر الإمام لذلك بلغ من النفوذ مبلغا عظيما في عهده. ابن الصغير، المصدر السابق، ص 70.

[2]- إبراهيم بحاز،الدولة...(المرجع السابق)، ص 124.

[3]- أبو زكرياء، المصدر السابق، ص 124.

[4]- يوسف جودت عبد الكريم، العلاقات...(المرجع السابق)، ص67 .

[5]- نفسه، ص68.

إلى الإعتماد على تأديب القبائل، ضد أهل المدينة فأغدق الأموال على زعماء القبائل الإباضية الساكنة خارجها، بل حـــاول استغلال حتى القبائل غير الإباضية فلجأ إلى قبـــائل صنهاجة[1] ومجموعة كبيرة من ولاته والعجم فضلا عن نفوسة[2] ثم توجه إلى محاصرة المدينة[3].

وعندما قبل المحاصرون بتسليم المدينة اشترط عليهم زعماء العامة وشيوخ الفرق فرضوا واستأنفوا القتال، ثم استدعوا يعقوبا وبايعوه بالإمامة سنة 182هـ/886م ومما زاد الطين بلة أن إحدى القبائل التي اعتمد عليها وهي لواتة[4]، وقد خذلته وانضمت لعمه يعقوب وخلال الهدنة التي أبرمت بينه وبين عمه، اغتنم الفرصة واتصل بزعماء المدينة وبواسطة الأموال تمكن من ضم بعضهم الى صفه، فخرج عمه من المدينة ودخلها أبو حاتم سنة 286هـ/900م، ومن أهم الثورات التي قامت في عهده ثورة أهل طرابلس، وجبل نفوسة بزعامة الطيب بن خلف[5].

المطلب السابع: اليقظان بن أبي اليقظان(294هـ-296هـ/906م-908م):

بويع بعد مقتل أخيه حاتم، ولم يتمتع بملك طويل، فبقي مدة عامين وفي عهده حدثت عدة

---

[1]-عنصر كبير من البربر البرانس من ولد صنهاج بن برنس وأصل كلمة صناك(زناك)ولما عربه العرب زادو الهاء بين النون والألف فصار صنهاج ثم ألحقوا بأخره وصنهاجة لاتكاد تحصى لكثرها ولا يكاد يخلو منها مكان ببلاد الغرب، منها صنهاجة الشرق أهل المغربين الأدنى والأوسط وصنهاجة الشمال وصنهاجة. أبي بكر الصنهاجي المكنى بالبيدق، **الأنساب في معرفة الأصحاب**، تح عبد الوهاب ابن منظور، د ط، دار المنصور، الرباط، 1971م، ص34.

[2]- هي قوم عجم الألسن، إباضية كلهم، لهم رئيس يقال أنه إلياس لا يخرجون عن أمره ومنازلهم في جبل نفوسة لا يؤدون خراجا لسلطان إلا إمامهم عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، **نهاية الأرب**، تح عبد المجيد ترجيني، ج24، دط، دار الكتاب العلمية، بيروت، دت، ص 72.

[3]- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 477.

[4]- إحدى بطون البربر تنسب إلى لوا إلى بطون كثيرة: سدراته، بن نيطط، بن لو، مزاته...إلخ. مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص 39،40.

[5]- يوسف جودت عبد الكريم، العلاقات...(المرجع السابق)، ص 69.

اضطرابات داخلية وأكبر خطر واجهه يتمثل على الخصوص في الدعوة الشيعية[1] التي لم يكن هدفها القضاء على الأغالبة[2] فقط، وسرعان ما دخل أبا عبيد الله الشيعي[3] مدينة تيهرت ولم يواجه فيها معركة تذكر، قبض على اليقظان بن أبي اليقظان وقطع رأسه هو ومن ظفر به من بني رستم وأرسلت رؤوسهم إلى مدينة رقادة[4].حيث نصبت على أبواب المدينة وبموت هذا الإمام انطفأت شمعة كانت تضيء المغرب الإسلامي مدة قرن من الزمن وتشتت الإباضية في اتجاهات مختلفة أمام الزحف الشيعي إنتهت الدولة الرستمية في عهده[5].

وصفوة القول أن الإباضية عرفوا كيف يستغلوا الإضطرات التي شهدتها منطقة المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة ومن ذالك تم تأسيس أول دولة خارجية إباضية على يد عبد الرحمن بن رستم سنة(160-296هـ/776-908م) وتداول على حكمها عدد من الأئمة.

---

[1]- لغة: وهم القوم الذين يجتمعون على الأمر... وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم راعي البعض فهم شيع...والشيعة هم أتباع الرجل وأنصاره، جمال أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة ابن منظور، **لسان العرب**، تح عبد الله علي الكبير وآخرون، مج4،ج4، دار المعارف القاهرة، ص 2377، أما اصطلاحا: وقيل لهم الشيعة لأنهم شايعوا عليا رضوان الله عليه...الخ. الحسن الأشعري، **مقالات الأسلاميين**، تح محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، دط، دم، دت، ص4.

[2]- هي أسرة حكمت إفريقية طول القرن الثالث الهجري، أسسها إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي الذي ثبته هارون الرشيد في ولاية إفريقية سنة 184هـ، وهي أسرة عربية راقية، عملت على نشر الحضارة في البلاد. عبد الله بن الخطيب، **رقم الحلل في نظم الدول**، ب ط، تونس، ب ت، ص 29.

[3]-هو أبو عبد الله بن الحسن بن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي وله عدة ألقب منها الداعي والمحتسب لأنه كان يعمل في سوق الغزل يا البصرة، واشتهر بلقب الشيعي والمشرقي عند المغاربة. أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، **وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان**، تح حسان عباس، ج2، دار صادر، بيروت، د ت، ص 29.

[4]- بلدة كانت بإفريقية بينها وبين القيروان أربعة أيام لم يكن بإفريقية أطيب من هوائها ولا أعدل من نسيمها ولا أرقى تربة منها، ويقال إن أحد بني الأغلب أصابه الأرق ولم يستطع النوم أياما فعالجه إسحاق المتطبب الذي ينسب إليه أطريفيل فلم ينم فأمره بالخروج والمشي، فلما وصل الى موضع رقادة نام فسميت رقادة. الحموي، المصدر السابق،ج3،ص55، أنظر سامية مصطفى مسعود، **العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة**، ط 1، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، دم، 2000م،ص62.

[5]- مبارك الميلي بن محمد، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،ج2،د ط،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ت، ص75.

الفصل الثاني : نظم الحكم والإدارة في الدولة الرستمية.

المبحث الأول: الإمامة.

المبحث الثاني: مجلس الشورى.

المبحث الثالث: الوزارة.

المحث الرابع: الولاة.

إن نظام الحكم والإدارة في الدولة الرستمية لايختلف كثيرا عن باقي الدول الإسلامية الأخرى فقد عرفت هذه الدولة نظام الإمامة والشورى ونظام الوزارة ونظام الولاة.

المبحث الأول:الإمامة:

المطلب الأول: تعريفها:

الفرع الأول: لغة:

هي أَمِّ القوم وأَمَّ بهم أي تقدمهم، والإمام كل من إِئْتَمَ به القوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين، والإمام ما ائْتَمَ به رئيس وغيره والجمع أئمة، وأَمَمْتُ القوم في الصلاة إمامة، إِئْتَمَ به أي اقتدى به، وإمام القوم المتقدم لهم، ويكون الإمام رئيس كقولك إمام المسلمين[1].

وقد وردت لفظة الإمامة في القرآن الكريم مفردا وجمعا لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2]، وقال عز وجل: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[3]، كما وردت بصيغة المفرد لكنها تفيد الجمع وهذا في قوله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[4].

---

[1]-ابن منظور، المصدر السابق، ج1، ص133،134.

[2]-البقرة، الآية 124.

[3]-القصص، الآية5.

[4]-الفرقان، الآية74.

الفرع الثاني:اصطلاحا:

الإمامة هي منصب من مناصب الحكم في المجتمع الإسلامي، خضعت لتعاليم الإسلام ونظمه ومقرراته، وإن كلمة الإمام أكثر ما كانت تقترن بموضوع الصلاة، فالناس يقتدون بإمامهم في كل ما يقول أو يعمل أو يقرر حتى شاع هذا المعنى على ألسنة العامة في مختلف الأجيال[1].

والإمامة في نظر الإسلام دين ودولة تجتمع في آن واحد بين طرفي الدنيا والآخرة لذلك عرفّها الماوردى:"الإمامة موضوعة لخلافة[2] النبوية في حراسة الدين وسياسة الدنيا"[3].

وكذلك يعرفها ابن خلدون في قوله:"نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنياوية تسمى خلافة وإمامة والقائم بها خليفة وإماما فأما تسميته إماما فتشبيها بإمام الصلاة في اتباعه والإقتداء به"[4].

وأما الإمامة عند الشيعة واجبة وهي جزء من أصول عقيدتهم ولايتم الدين إلابها، وتجب بالنص لشخص من الأشخاص من ألبيت عن الرسول صلى الله عليه وسلم فالدليل الدال على وجوب النبوة يدل على وجوب الإمامة.[5]

---

[1] -حسين الحاج حسن،**النظم الإسلامية**، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1987م، ص157.

[2] -وهي مصدر من خلف، يقال خلفه في قومه خلافة، وهي موضوعة في الأصل لكون الشخص خلفا لأحد، ابن منظور. المصدر السمابق، ج4، ص1235.

[3] -أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تح أحمد مبارك البغدادي، ط1، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1989 م، ص39.

[4] - ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص239.

[5] عدون جهلان، **الفكر السياسي عند الإباضية**، د ط، مكتبة الضامري، للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، د ت، ص75.

المطلب الثاني: تعريف الإمامة عند الإباضية:

يعرفها صابر طعيمة نقلا عن محمد بن يوسف أطفيش[1] الإباضي "هي رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص وهي خلافة الرسول صلى الله عليه وسلم في إقامة الدين وحفظ الإسلام"[2].

وهي تعهد لمن هو أهل لها على أن يفرض على كافة إتباعه وطاعته ما لم يأمر بمعصية الخالق، فالمهمة الأساسية هي إقامة الدين وتطبيق أحكام الله والمحافظة على وحدة المسلمين والدفاع عن الأمة وهي مهام الرسول صلى الله عليه وسلم من بعد البعثة إلى حين وفاته فكل من تولى هذا المهام يعتبر خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم في رعاية شؤون الأمة[3].

وهي عند الإباضية فرض بالكتاب والسنة، والإجماع، ويقول ابن اطفيش وتنصيب الإمام العادل واجب، والدليل على وجوبه توقف الواجب عليه من الأمر والنهي وإقامة الحدود والقيام بالعدل والإنصاف وردع المعتدي، والإمامة عند الإباضية حق لكل مسلم إذا توفرت فيه صلاحية الدين والإستقامة على أمر الله وخدمة الحق والعدل، ومن ثم فليس بشرط عندهم أن تكون الخلافة من قريش، بل تنصيب الإمام فيما يعتقدون يجوز لمن كان فيه صفة الولاية[4]، فكل من ولي لله في حكمه الظاهر يجوز نصبه إماما من غير فرق[5].

ويجب أن تتوفر فيه شروط وهي الديانة والدراية والغيرة والهمة والشجاعة فالديانة إحكام ولايته والغيرة لحمايته في محلها، والهمة لإنقاذ الأمور وألا يكون له أية رغبة في أن يكون الملك في عشيرته[6].

---

[1]-هو محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح أطفيش، ولد ببني يسقن سنة 1236ه-1818م وتوفي سنة 1332ه-1914م ويعتبر من كبار علماء الإباضية. عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، 1980م، ص18،19.

[2]- صابر طعيمة، **الإباضية عقيدة ومذهبا**، د ط، دار الجيل، بيروت، د ت، ص136.

[3]- عدون جهلان، المرجع السابق، ص72،73.

[4]- تشعر بالتدبير والقدرة والفعل، ابن منظور، المصدر السابق، ص4920.

[5]- صابر طعيمة، المرجع السابق، ص136

[6]- صابر طعيمة، المرجع السابق، ص137.

ولقد ذكر ابن الربيع شروط التي يجب أن تتوفر في الإمام ومنها:

1- الأبوة وهو أن يكون من أهل بيت الملك، قريب النسب ممن ملك قبله.

2- الهمة الكبيرة وحصول ذلك بتهذيب الأخلاق.

3- الرأي المتين وحصول ذلك بالبحث والنظر في تدابير السلف وأخبارهم.

4- المصابرة على الشدائد.

5- المال الجم وذلك باستعمال العدل في الرعية.

6- الأعوان الصادقون وحصول ذلك بالتلطف بهم ودوام الالتفات والإكرام، وبهم يشتد عضد الملك ويقوى قلبه[1].

نرى أن الإمامة عند الإباضية تشبه قليلا الإمامة عند أهل السنة لأنها تقوم على أساس البيعة، أما الإمامة عند الشيعة فهي منصوصة بنص وهي واجبة وحصروها على أل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث: أنواع الإمامة:

الفرع الأول: إمامة الظهور:

ويقول فيها الدرجيني هي "تولية إمام عدل يسند إليه الأمور"[2]، والهدف هو إقامة الدولة العادلة[3]، ودليل مشروعيتها لقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا

[1]- شهاب الدين أحمد بن أبي الربيع، **سلوك المالك في تدبير الممالك**، تح عارف أحمد عبد الغني، د ط، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ص95،96.

[2]- الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص6.

[3]- صالح معيوف مفتاح، المرجع السابق، ص111.

يَعْلَمُونَ﴾[1]، وأما الشرط الموجب فهو توفر القدرة الكاملة في العدة والعدد، وفيما يخص نوع السلطة هو تأسيس الرعية وتنفيذ أحكام الشرع، ومثال على ذلك هو ظهور الدولة الرستمية بتيهرت[2].

الفرع الثاني: إمامة الدفاع:

وهي مرحلة تأتي بعد الظهور في قول الدرجيني: "إن يدهم أهل الكتمان بداهمة فيولوا عليهم من يدفع عنهم العدو"[3]، وهي أقل مرتبة ودرجة وفضلا، والهدف هو الدفاع عن الدين ومحاربة الفساد[4]، أي إعلان الحرب على ما سواهم ولو كانوا من المسلمين وفق ما قام به الإباضيون في إفريقية وعمان واليمن، وبالتالي فإن ما تعنيه الإباضية بالدين هو المذهب الإباضي، وأسلوب العمل هو المجابهة بالقوة بعد التحدي والتحرير، وأما فيما يخص نوع السلطة فإن الإمام يعزل بانتهاء الحرب[5].

الفرع الثالث: إمامة الشراة:

تأتي في المرحلة الثالثة وهي تتفق مع الدفاع من حيث الأهداف المتعلقة بالإطاحة بالسلطان الجائر وتصحيح الأوضاع السياسية والإجتماعية وكذا المطالبة بتنفيذ أحكام الشريعة، لكن تختلف وإياها في أسلوب التغيير وطريقة تنفيذ العمليات، حيث يعتمد الشراة في تحركاتهم على الحيلة والمباغتة والعنف من أجل تغيير المنكر وتصحيح الأوضاع في أوساط الدولة الفاسدة، وسميو شراة لأنهم باعوا أنفسهم بالجنة، ويشترط الإباضية عند خروج الشراة معلنيين ثورة ضد الحكم وأن يكون عددهم من أربعين فما فوق[6].

---

[1]- المنافقون، الآية8.

[2]- صالح معيوف مفتاح، المرجع السابق، ص111.

[3]- الدرجيني، المصدر السابق،ج1، ص6.

[4]-عدون جهلان، المرجع السابق، ص88.

[5]- صالح معيوف مفتاح، المرجع السابق، ص112.

[6]- عدون جهلان، المرجع السابق، ص90.

أما الشرط الموجب هو تسلط حاكم جائر أو عدوا كافر، وأما نوع السلطة فالقائد مؤقت ينتصر أو يموت[1]، وأما فيما يخص الدليل الشرعي فقد ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[2].

الفرع الرابع: إمامة الكتمان:

وهي المرحلة الرابعة، وهي أدنى درجات الجماد في سبيل الله، وفيها تفتر القوة وتضعف النفوس، فيعجز المسلمون عن رد المظالم وإنكار المنكر، بالقلب فترض الأمة بالواقع وتستسلم لحكم الجبابرة ولا تجد سبيلا للثورة ضد الحكم، فيضطر ذوي الغيرة على الدين إلى كتمان أمرهم وانعزالهم بعيدا عن المجتمع الفاسد، ويوجهون نشاطهم لأمورهم الداخلية ويكونون بذلك قد دخلوا مرحلة الكتمان[3].وقد وردت في قول الدرجيني: "ملازمة الامر سرا بلا إمام"،[4] والهدف هو المحافظة على الدين وإصلاح المجتمع، أما نوع السلطة فهي اجتماعية وهو ما يعرف بنظام العزابة الذي ظهر بعد سقوط الدولة الرستمية[5].

---

[1]- صالح معيوف مفتاح، المرجع السابق، ص90.

[2] -التوبة، الآية111.

[3] -عدون جهلان، المرجع السابق، ص92.

[4] -الدرجيني،المصدر السابق،ج1 ،ص6.

[5] - صالح معيوف مفتاح، المرجع السابق، ص113.

ونرى أن هذه الإمامة مقتبسة من عند الشيعة وستعملوا مبدأ التقية.

المطلب الرابع: الإمامة في الدولة الرستمية.

ظهرت بمبايعة عبد الرحمن بن رستم، وكان ذلك بوافقة أهل الحل والعقد، ومن مشايخ المذهب واجماع جمهور الإباضية ووفقا لشروط الإمامة في الفقه الإسلامي[1].

وكان ذلك بموضع تيهرت القديمة حيث انعقد مجلس روؤساء الإباضية وقالو في حوار دار بينهم "قد علمتم أنه لايقيم أمرنا إلا إمام نرجع إليه في أحكامنا وينصف مظلومنا ويقيم لنا صلاتنا ونؤدي إليه زكاتنا ويقسم فيئنا فقلبوا أمر فيما بينهم فوجدوا كل قبيل منهم فيه رأس أو رأسان أو أكثر يدبر أمر القبيل ويستحق أمر الإمامة فقال بعضهم :"أنتم رؤساء ولا نأمن من أن يتقدم واحد على صاحبه فتفسد نيته ويكثر الاختلاف ويقل الاتلاف[2] ومن خلال هذا الحوار تتضح الظروف التي بويع فيها عبد الرحمن بن رستم ،حيث كان رؤساء الإباضية يتطلعون إلى شخصية فريدة بين البربر لا قبيلة تحميها ما ظهر عدم صلاحيتها للحكم أو حادة عن طريق الله في السياسة والسلوك.[3]

وكان عبد الرحمن الشخصية التي يتطلعون إليها فقالوا :"هذا عبد الرحمن ابن رستم لا قبيلة له يشرف بها ولا عشيرة له تحمه وقد كان الإمام أبا الخطاب رضى لكم عبد الرحمن ... قاضيا وناظرا فقلدوه أموركم فإن عدل فذلك الذى أردتم وإن سار فيكم بغير عدل عزلتموه ولم تكن له قبيلة تمنعه ولاعشيرة تدافع عنه".[4]

---

[1]- محمود اسماعيل عبد الرازق، المرجع السابق، ص 262.

[2]- ابن الصغير، المرجع السابق، ص29.

[3]- محمد علي دبوز، المرجع السابق ،ج3،ص265.

[4]- ابن الصغير، المرجع السابق، ص29،30.

وقد راعى رؤساء الإباضية وشيوخهم عندما اختاروا عبد الرحمن بن رستم إماما للدولة كل القواعد التي جاءت في المذهب الإباضي حول اختيار رئيس الدولة، وطبقوا شروط البيعة، وفي قول الشماخي أن رؤساء الإباضية: "اتفق رأيهم على عبد الرحمن لفضله وكونه من حملت العلم... ولكونه عامل أبي الخطاب على إفريقية وما ولاها ولأنه لا قبيلة له تمنعه إذا تغير عن طريق العدل"[1]، ويبدو أن فقهاء الإباضية أرادوا أن يضعوا شروط مثالية لإختيار إمام دولتهم[2].

فالفضل الذي تحدث عنه الإباضية في هذا النص يوازي العدالة، التي تعني الكمال الأخلاقي بسلامة الإعتقاد والجوارح والنزاهه في التصرفات الشخصية، وأما كونه من حملة العلم، فالعلم شرط أساسي يجب توفره في الشخص المرشح للإمامة، وأيضا في طبقة أهل الإختيار، أصحاب الحق في انتخاب الإمام أو الخليفة في البيعة[3] الخاصة، أما الشرط الثالث وهو كونه عامل أبي الخطاب على إفريقية فهو شرط يمثل فكرة التعيين أو الوصية، التي تحولت إلى مبدأ الوراثة بعد ذلك في تسلسل منصب الإمامة في أبناء عبد الرحمن بن رستم إلى نهاية الدولة[4].

أما المبدأ الرابع وهو أنه لا قبيلة له تمنعه إذا تغير عن طريق العدل فهو شرط سياسي، يهدف إلى حماية الإباضية من الإستبداد، كما يطمح إلى تحقيق الإمامة المثالية التي يكون العدل عمادها[5].

---

[1]- الشماخي، المصدر السابق،ج1، ص125. أنظر الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص42.

[2] - سعد زعلول، المرجع السابق، ج2، ص300.

[3]- الصفقة على إيجاب البيع وعلى المبايعة والطاعة، والبيعة ،المبايعة والطاعة، وقد تبايعوا على الأمر كقولك أصفقوا عليه وبايعه عليه مبايعة عهده وبايعته من البيع والبيعة جميعا والتبايع مثله. إبن منظور، المصدر السابق، ج4، ص402.

[4]- سعد زعلول، المرجع السابق، ج2، ص300. أنظر محمد عيسى الحريري، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي**، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987م، ص224.

[5]- سعد زغلول، المرجع السابق،ج2، ص301.

وجتمعت أراء رؤساء الإباضية على مبايعة عبد الرحمن بالإمامة لهذه الأسباب وقالو له: "يا عبد الرحمن رضيك الإمام في ابتدائنا ونحن الآن نرضى بك ونقدمك على أنفسنا، فقد علمت أنه لا يصلح أمرنا إلا إمام نلجأ إليه في أمورنا، ونحكم عنده فيما ينوب من أسبابنا فقال لهم إن أعطيتموني عهد الله وميثاقه، لتستطيبوا إلي، وتطيعوني فيما وافق الحق وطابقه، قبلت ذلك منكم، فأعطوه عهد الله وميثاقه على ذلك"[1].

وهكذا تمت مراسيم البيعة، وأعلن عن قيام الدولة، وأصبح عبد الرحمن بن رستم إماما لها، وقبل وفاته اقتدى بالخليفة عمر بن الخطاب، فاختار ستة[2] من رجال الدولة من أهل التقوى والورع، والإصلاح، وكان من بينهم ولده عبد الوهاب، وأوصى هؤلاء بالاجتماع والتشاور لاختيار إمام من بينهم، وكان الهدف من ذلك تولية ابنه عبد الوهاب بالإمامة، وقد كان ذلك أشبه ما يكون بالوصية من عبد الرحمن لولده، وإن أخذ في مظهره مراعاة تقاليد المذهب الإباضي من الناحية الشكلية في البيعة الخاصة، والتي تكون بين الرجال الستة[3].

وكان احتفاظ بأبناء البيت الرستمي على رأس هذه الدولة، سبيلا إلى احتفاظهم بمكانتهم والملاحظ أنه في عصر الأئمة الأقوياء حرص هؤلاء الأئمة على تعيين أو الوصية لأبنائهم، فعبد الرحمن عين ابنه عبد الوهاب ضمن الستة المترشحين إلى الإمامة، وعبد الوهاب أوصى صراحة بالإمامة لابنه أفلح[4]، حيث يذكر ابن الصغير: "لقد استحق أفلح الإمامة، فكان أول يوم عقدت له الإمامة"[5].

---

[1]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص30،31.

[2]- وهم مسعود الأندلسي، أبو قدامة يزيد بن فندين البيفراني، مروان الأندلسي، عبد الوهاب بن عبد الرحمن، أبو الموافق سعدوس ابن عطية، وشكر بن صالح الكتامي. الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص46.

[3]- عيسى الحريري، المرجع السابق، ص226.

[4]- عيسى الحرري، المرجع السابق، ص226.

[5]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص55.

أما في عهد الأئمة الضعفاء، فلم يعد الأمر بحاجة إلى الوصية أو التعيين لأن الأمر كان بين يد القبائل، وجماعات العجم[1] من الفرس[2]، وكذلك الجمعات المساندة للبيت الرستمي، حيث أن أحد زعماء الإباضية وهو عبد العزيز بن الأوز[3]، كان معترضا على هذا التطور الذي ساد الدولة الرستمية، وكان يصرخ بأعلى صوته موجها كلامه إلى رجال نفوسه قائلا: "الله سائلكم يا معاشر نفوسة إذا مات واحد، جعلتم مكانه آخر ولم تجعلوا الأمر للمسلمين وتردوه إليهم فيختارون من هو أتقى وأرضى، فلا يلتفتون لكلامه"[4]

البحث الثالث: مجلس الشورى:

كانت الدولة الرستمية جمهورية إسلامية تقوم على الإمامة التي توجب أن ينتخب الشعب انتخابا حرا نزيها لرئيس الدولة، وأن تقوم الدولة على حكم الشورى فيرجع الإمام في كل معضلات الدولة التي لم يبث فيها الدين بحكم ظاهر فيستشيرهم ويعمل بما يجمعون عليه أو بما تجمع عليه أغلبية مجلس الشورى[5]، حيث أن مجلس الشورى يجسد مبدأ ديمقراطية السلطة في نظام الحكم في الدولة الرستمية، والمجلس هو أعلى هيئة سياسية في البلاد، وهو ممثل الشعب لدى الحكومة[6].

أما أعضاءه فكانوا من العلماء المتقين، المخلصين الذين لهم دراية بالأمور وحنكة، وذكاء اجتماعي يجعلهم يهتدون في المعضلات إلى الحلول الصحيحة، ويكونون للإمام بعقولهم ظهيرا

---

[1]- العُجم، والعجم، خلاف العُرب والعرب، ابن منظور، المصدر السابق، ج32، ص2825.

[2]- وهم من أقدم الأمم وأشهرهم قوة في الأرض وكانت لهم دولتين، الدولة الكينية، وبني إسرائيل، ينتسبون إلى ولد نوح، وجدهم الأعلى هو فرس، أرضهم بالإيران، ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، دط، ص181،180.

[3]- من علماء الإباضية الذين لهم فقه بارع ورحلة نحو المشرق، ويبدوا أنه صريح لا يعرف المجاملة، كان فصيح اللسان، وكان قوي الملاحظة، ابن الصغير، المصدر السابق، ص70.

[4]- نفسه، ص70-71.

[5]- محمد علي دبوز، المرجع السابق، ج3، ص289.

[6]- عدون جهلان، المرجع السابق، ص120.

لعقله[1]، لذا اشترط الورع، والتقوى والذكاء والعلم في أعضاء مجلس الشورى لأن الدولة الرستمية دولة الدين والعلم، فهي تحترم الشخص الذي يكون متوجا بالدين والعلم الصحيح، ويكون نزيها ولا تستولي عليه الأنانية والعصبية فتوجهه في أحكامه وتجعله يرشح بسوادها في المجلس، وتؤثر في أحكامه وأفكاره في القضايا التي يفصل فيها والمشاكل التي يحلها[2].

وكان العلم بالدين أول ما يجب أن يتوفر في أعضاء مجلس الشورى لأن دستور الدولة هو الدين الإسلامي (القرآن والسنة)، لذا يجب التقيد بهما في سياسة الدولة وعدم الخروج عنها، في وضع برامجها وحل مشاكلها وفي حربها وسلمها، فلابد أن يعرف كل عضو من أعضاء المجلس الشريعة الإسلامية معرفة صحيحة لتصلح أحكامه، وتستقيم أحواله، وتوافق دستور الدولة نظرياته[3].

وللمجلس صلاحيات واسعة لا يحق للشعب أن يتدخل فيها ومن أهم صلاحياته ما يلي:
التشريع الإجتهادي في حدوده وبهذا يكون المجلس هو المرجع الأول للإمام في المسائل الإجتهادية، احتيار الإمام وتنصيبه، ومراقبة تصرفاته وأعماله في تسييس الرعية، وذلك في الإطار الديني، الإهتمام بالمسائل السياسية والعلاقات الدولية، ومساعدة الإمام في حل المشاكل، إصدار القرارات الهامة كإعلان الحروب أو الهدنة في السياسة الحربية وإعلان التقشف، وتحديد الميزانية في السياسة الإقتصادية، والإتصال المباشر بالشعب قصد التعرف على مشاكله وأحواله ومطالبه، كما يقوم بدراسة تقارير الولاة والقضاة والعمال، ورؤساء الشرطة وإصدار الأحكام والمناسبة والفصل في النزاعات، والمجلس له الصلاحية في عزل الإمام من دون تردد إن هو حاد عن طريق الحق[4]، والدولة الرستمية حين تقيم مبدأ الشورى إنما ترمي بذلك تطبيق المبادئ الإسلامية والعمل بما جاء في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ

[1]- محمد علي دبوز، المرجع السابق، ج3، ص289.
[2]- نفسه، ص289.
[3]- نفسه، ص290،289.
[4]- عدون جهلان، المرجع السابق، ص121،120.

لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾[1]، ثم أن الإمام لا تكتمل مؤهلاته إلا إذا كان مشاورا أهل المشورة في أموره، كيف لا والمشورة مبدأ ميز الله به المؤمنين عن غيرهم، وهو ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام[2].

وقد اشترط مجلس الشورى في الإمام التواضع، وقبول النقد، ورحابة الصبر والاختلاط بالشعب، كما يقوم علماء الدولة، امتحان الإمام فيرون هل هو متصف بالتواضع، كما يجب، وهل يخلو صدره من تكبر الملوك، لأن هذه الصفة أكثر بلاء يصيب الدولة، وأكبر علة تجلب إليها الأمراض فتؤدي إلى سقوطها،لذلك يمتحن مجلس الشورى إمام الدولة في التواضع، فهو الشرط الأول الذي يجب أن يتوفر فيه، ففي عهد الإمام أفلح بلغت الدولة الرستمية أوج عظمتها وعزها، وكان أعظم شخصية في المغرب، لقوة شخصيته ودينه وغزارة علمه، وفروسيته وشجاعته، حيث كان علما من أعلام المغرب، وكان معه مجلس الشورى وعلماء الدولة وخاصتها[3].

لذا ينبغي على أعضاء مجلس الشورى أن لا ينقسموا إلى جماعات ولا يشكلوا كتلا حربية داخل المجلس، لأن الإسلام يأبى تحزب أهل المشورة، وأفضل طريقة لإبداء الرأي هو أن يتبنى كل واحد وجهة نظره ويدلي برأيه بصفة فردية على أن يكون محميا بحصانة سياسية لانتمائه إلى هيئة رسمية[4].

---

[1]- آل عمران، الآية159.

[2]- عدون جهلان، المرجع السابق، ص121.

[3]- محمد علي دبوز، المرجع السابق، ج3، ص290.

[4]- عدون جهلان، المرجع السابق، ص121.

المبحث الثالث:الوزارة :

المطلب الأول: تعريفها:

إن اسم الوزارة مشتق على ثلاثة أوجه أحدهما أنه مأخوذ من الوِزْر وهو الثقل لأنه يحمل على الملك أثقاله، والثاني أنه مأخوذ من الوَزْر وهو الملجأ[1]، ومنه في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾[2]، أي لا ملجأ فسمي بذلك، لأن الملك يلجأ إلى رأيه ومعونته، والثالث أنه مأخوذ من الأزر وهو الظهر، لأن الملك يقوى بوزيره كقوة البدن بالظهر[3].

ولقد ورد ذكر الوزارة في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا﴾[4]، وكذلك اتخذ الرسول (ص) على ابن أبي طالب كرم الله وجهه وزيرا له وقيل أن لفظ الوزارة فارس معرب[5]، وتعتبر من أهم المناصب في الدولة بعد الخلافة وهذا من خلال ما ورد في قول ابن خلدون: "الوزارة أم الخطط السلطانية والرتب الملوكية لأن اسمها يدل على مطلق الإعانة فإذن الوزارة مأخوذة من المؤازرة وهي المعاونة"[6].

ولقد بدأت الوزارة من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان كبار الصحابة يقومون لدى الرسول صلى الله عليه وسلم مقام الوزراء وكذلك الشأن في عهد الخلفاء الراشدين ولكن لفظ الوزير لم يكن يعرف بين المسلمين ولما آلت الخلافة إلى بني أمية استمر الخليفة يستعين

---

[1]- الماوردي، المصدر السابق، ص33.

[2]- القيامة، الآية11.

[3]- الماوردي، المصدر السابق، ص33.

[4]- سورة الفرقان، الآية35.

[5]- عمر شريف، **نظم الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية**، د ط، مكتبة الإسكندرية، مصر،1911م، ص57.

[6]-ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص294.

ببعض رجال العرب المشهورين بالدهاء فكانوا يقومون بعمل الوزراء دون أن يطلق عليهم ذالك، فلما انتقلت الخلافة إلى العباسيين وكانت لهم صلات خاصة بفرس، استعاروا منهم كثير من نظم الحكم ومنها الوزارة.[1]

إن الوزير في الدولة هو مستشار الإمام، ومساعده وناصحه، ونائبه وهو الإنسان المقرب للإمام يلازمه، فيتدارس معه المسائل السياسية وكل ما يتعلق بتدبير شؤون الرعية، وإن مهمة الوزير هي القيام بمصالح ملك وهي أربعة: عمارة بلاده وتقويم أجناده، وتثمير مواده، وحياطة رعيته[2].

ومن صفات الوزير، أن يكون حسن العلم بالأمور الدينية، كما يجب أن يكون حسن العقل وشديد العلم، بليغ القلم، حميد الأخلاق معتمد الخير والصلاح، قليل اللهو بطئ الغضب، كريم الطبع، كتوم السر، صبورا محتملا، صحيح الجسم والرأي، جيد الفكر، ظاهر البشر[3].

كما أوكلت للوزير عدة واجبات للقيام بها وهي أن يكون خبيرا بأدب التدبير والسنن والفرائض والأحكام، وأن يكون ناصحا للملك بكل أمانة وصدق، وأن يجعل نهاره للنظر في أمور العامة وليله في النظر في الأمور الخاصة، وينبغي أن يوكل بنفسه من يرفع أخباره إليه فيتفحصها في خلوته، كما يجب أن يكون مراقبا للعامة والخاصة حتى يعرف أخلاقهم وأحوالهم، ويحسن اختيار من يستعمله في أعمال الملك[4].

إن الدولة الرستمية مثلها مثل الدولة العباسية تأثرت بتقاليد الفرس ونظمه، فجعلت للوزارة اختصاصات معينة وقواعد مقننة من أهمها، الإشراف على الشؤون المالية، فالوزير هو

---

[1]- عمر شريف، المرجع السابق، ص57،58.

[2]- عدون جهلان، المرجع السابق، ص122.

[3]- ابن أبي الربيع، المصدر السابق، ص108،109.

[4]- نفسه، ص110.

المختص بحسابات الدولة من دخل وخرج، ونفقات، وهذا كان يتطلب منه دراسة واسعة بإيرادات الدولة ومواردها الإقتصادية في مختلف الأقاليم والأمصار[1].

حيث لا خلاف بين الإباضيين والعباسيين في ضرورة اتخاذ الوزير لما له من دور كبير في الحكم، لكن الفرق يظهر جليا في أن الوزير العباسي يأخذ منصب رئيس الحكومة بمعنى أنه يملك صلاحيات غير محدودة للتصرف في شؤون المملكة، وقد لا يكون وجود الملك إلا شكليا، بينما الوزير الإباضي مختلف عن ذلك فصلاحياته محدودة في الإستشارة وإبداء الرأي والنصح والتحذير، إما أن يصدر القرار وينفذ باسم الملك، فلا أعتقد أنه يجوز له ذلك، ثم إن الوزير الإباضي مراقب من طرف مجلس الشورى، وهو معرض في أي وقت للتغيير إذ أحدث ما يوجب ذلك، بينما الوزير العباسي لا مراقب له، بل يتمتع بتفويض من الملك بتصرف بموجبه كما يشاء في شؤون الدولة[2].

والوزير الإباضي كما يراه أطفيش هو يمين الإمام ودليله إذا صلح الوزير صلح الإمام وإذا فسد الوزير فسد الإمام، ولذلك يتشدد في اختيار من يصلح للوزارة[3]، وينبغي للإمام أن يحسن اختيار وزيره، فإذا اختاره أحبه وقربه وجعله موضع ثقته، قال الإمام عبد الوهاب في وصف علاقته بوزيره السمح: "إن السمح وزيري، وأخص الناس بي وأحبهم وأنصحهم لدولتي"[4]، ومثال حي للوزير المثالي في الدولة الرستمية هو أبا اليقظان محمد بن أفلح[5] الذي كلفه أخوه أبا بكر بن أفلح بمهام الوزارة بعد رجوعه من المشرق فكان يقوم بشؤون الدولة الكبرى، كالنظر في رسائل العمال والولاة...وفض المشاكل التي يرفعها إلى الإمام، مراقبة مال

---

[1]-سعيد عبد الفتاح، **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية**، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011، ص101.

[2]-عدون جهلان، المرجع السابق، ص122.

[3]-نفسه، ص222.

[4]-سليمان باشا الباروني، **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**، د.ط، د.تا، ص70.

[5]- تولى الوزارة في عهد أخيه أبي بكر الذي تنازل عن الإمامة لأبي اليقضان بعد أن حكم سنين خلفا لأبيه أفلح، توفي أبو اليقضان سنة 281م بعد 27 سنة من الحكم. الباروني، المصدر السابق، ج2، ص107.

الدولة وصرفه في وجهه، وقراءة البريد السياسي الذي يأتي من الملوك والأمراء والإجابة عنه[1].

وكان يتخذ أعلى مسجد في المدينة مجلسا له لمباشرة أعماله، فمن تكلم إليه من الناس بين العمال والقضاة وأصحاب الشرطة نظر في ذلك نظرا شافيا وأجرى الحق على من رضي وسخط عظم قدره أو صغر، ولم تأخذه في الله لومه لاءم وفي آخر النهار يتصل بالإمام، ليخبره عن أحوال الرعية وأحداث اليوم فإذا كان الصباح أخبره بأنباء الليل[2].

ونحن نرى أن الوزارة لم تظهر في الدولة الرستمية كمنصب مستقل كما ظهرت في الدولة العباسية بل كان وزير بمثابة مستشار أو مساعد إمام فقط.

المحث الرابع: الولاة:

هم نواب الإمام في النواحي التي يشرفون عليها، حيث أنهم كذلك ينبغي أن يكونوا في مستوى الإمام من حيث التأهل والكفاءة سواء من الناحيتين الجسمية أو الخلقية أو الفكرية، ولذلك يؤكد الإباضية على أن القول في أحكام الوالي[3] كالقول في أحكام الإمام، وأن القول في جابي الزكاة كالقول في الإمام ولا ينبغي للإمام أن يجابي قرابته على غيرهم وحرام عليه تعيين أبناء أسرته في مناصب الدولة ويغفل عليهم أحد محاباة فعليه لعنة الله، وإذا حدث أو ولى الإمام عاملا ظالما فإنه يسْتتاب مع إصلاح ما أفسد وإلا يحارب ويعزل[4].

وعلى الإمام مراقبة ولاته وجباتهم ومحاسبتهم في أعمالهم بل حتى في ممتلكاتهم تطبيقا لمبدأ من أين لك هذا؟ فلا يحق للوالي قبول العطايا إلا إن كان من الإمام جزاء له عن حسن سيرته[5].

---

[1]- الباروني، المصدر السابق، ج2، ص107، أنظر محمد علي دبوز، المرجع السابق، ج3، ص489-490.

[2]- الباووني، المصدر السابق، ص107، أنظر عدون جهلان، المرجع السابق، ص122.

[3]- هو ملك الأشياء جميعا المتصرف فيها، ابن منظور، المصدر السابق، مج، ج52، ص4920.

[4]- عدون جهلان، المرجع السابق، ص124.

[5]- نفسه، ص124.

إن وظيفة الوالي أو الحاكم أو العامل من الوظائف الهامة التي كانت قائمة في الدولة الرستمية بحيث أن الأئمة في تيهرت هم الذين كانوا يعينون الولاة في الأقاليم، وكمثال على ذلك جبل نفوسة، حيث أنها كانت تأتي على رأس هرم السلطة في هذه المنطقة، فهي الوظيفة الأساسية التي كانت محل نزاع وجدال وتجاذب بين الأئمة الرستميين في تيهرت وجبل نفوسه، وكان النزاع حول من له الحق في اختيار الوالي من الأهالي في جبل نفوسة من عامة الناس أو تعيينه من قبل الإمام، ولم يكن في عهد الإمام عبد الرحمن بن رستم ولا والي على جبل نفوسه، ولقد ارتبط ظهور أول والي على الجبل في عهد الإمام عبد الوهاب[1].

المطلب الأول: ولاية السمح بن أبي الخطاب:

بعد أن أمضى الإمام عبد الوهاب سبع سنين في جبل نفوسة وتوصله إلى معاهدة مصالحة مع بني الأغلب في طرابلس سنة 196هـ-812م، وعند عودته إلى تيهرت اجتمع إليه أهل الفضل والصلاح من نفوسة وغيرهم فسألوه أن يولي عليهم واليا قبل سفره يقوم بشؤونهم، ولم يرتضوا إلا بالسمح ابن عبد الأعلى بن أبي الخطاب بن السمح المعافري، وهو ابن إمامهم أبا الخطاب إمام طرابلس 140هـ-757م[2].

وكانت معارضة الإمام أو عدم موافقته في أول الأمر على هذا بحجة أن السمح كان وزيره وأخص الناس به وأحبهم إليه وأنصحهم لدولتيه وبذلك فهو لا يصبر على فراقه[3].

وفيما يخص تاريخ اختيار والي لجبل نفوسة فالمصادر لم تتناول هذا الموضوع، ولكن من خلال نسق الأحداث التي سادت، وهي توقيع معاهدة السلام في طرابلس مع الأغالبة سنة 196هـ-812مـ، فربما يكون تعيين السمح في آخر هذه السنة أو في أول السنة اللاحقة

---

[1]- صالح معيوف مفتاح، المرجع السابق، ص153.

[2]- الشماخي، المصدر السابق،ج1، ص142. أنظر الباروني، المصدر السابق، ج2، ص70. وأنظر أيضا الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص67.

[3]- الباروني، المصدر السابق، ج2، ص70. أنظر الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص67.

197هـ-813مـ، حيث نرى أن عبد الوهاب بن رستم قد رجع إلى تيهرت بعد حصار طرابلس[1].

وكانت طريقة تعيين هذا الوالي قد تمت باختيار من أهل الجبل وخاصة من أهل العلم والفضل والصلاح، وبموفقة الإمام عبد الوهاب على رأي هؤلاء العلماء[2].

وسلطة الوالي هي سلطة الإمام تقريبا أو من ينوب عنه في ممارسة اختصاصه نظرا لبعد المسافة بين الولاة وحاضرة تيهرت، وأن المصادر الإباضية لم تزودنا بتفاصيل عن مهام الوالي وعن وجود مجلس استشاري ثابت يرجع اليه في ذلك وما ورد في نص الدرجيني نجده لا يعطي من جلية الأمر شيءا حيث قال: "فلما ولى السمح على حيز طرابلس أحسن فيهم السيرة وعدل في أحكامه فصلحت أحوالهم، فلم يزل مقرا (بإمامة) عبد الوهاب وناصحا له في رعيته حتى حضرته الوفاة، وقد كان عماله على نواحي طرابلس سالكين مسلكه في حسن السيرة"[3].

وما ذكره الدرجيني هو عبارة عن شهادة حسن السلوك حيث أنه لم يعطينا صورة واضحة عن كيفية إدارة الحكم، وأما الباروني فيذكر: "وعدل في الأحكام وساس الرعية بأقوام سياسة ورتب العمال والقضاة ورجال الشرطة من أمناء الأهالي في النقط المهمة ومراكز العمران وفق مرغوب (إمامه)"[4]، وإن هذه الأساسيات هي وظيفة الوالي وعمله، حيث أن مدة الوالي غير محدودة وتنتهي عادة بالوفاة أو العزل، وهذا ما حدث بعد وفاة السمح بن أبي الخطاب الذي لم تعرف مدة ولايته، ولكنها كانت قصيرة، بحيث لم تثر خلالها أية قضايا أو مشاكل[5].

---

[1]- صالح معيوف مفتاح، المرجع السابق، ص155.

[2]- نفسه، ص155،156.

[3]- الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص67،68.

[4]- الباروني، المصدر السابق، ج2، ص70.

[5]- صالح معيوف، المرجع السابق، ص156،157.

المطلب الثاني: ولاية خلف بن السمح:

كان لموت السمح صدى عظيما في نفوس الناس الذين أحبوه وعظموه حتى أنهم ائتمروا بأمر العامة من الناس وقال الدرجيني: "وأراد من ليس له بصيرة في الدين ولا نظر في العواقب تولية عليهم"[1]، ولقد تمت مبايعة خلف بن السمح من أغالبية أهل الجبل رغم اعتراض علماء المذهب، مثل أبي منيف إسماعيل بن درار ابن الحسن بن أيوب، على هذا الإجراء ولفتهم الأنظار إلى أنه لا يجوز أن يسبقوا إمامهم، ورد الراغبون في تولية خلف بأنه إذا لم يرضى الإمام عنه عزلوه، وبعد أن أعلنوا ولاية خلف عليهم كتبوا بذلك إلى الإمام عبد الوهاب[2].

وكان رد عبد الوهاب على أهل حيز طرابلس مايلي: إن من ولى خلفا بغير رضا إمامه، فقد أخطأ سيرة المسلمين، وأن من أبى توليته، فقد أصاب ثم أقر كل العمال الذين استعملهم السمح إلا خلفا بن السمح إلى أن يأتيه أمره، كما أمرهم بالتوبة من هذا العمل، وتمسك أنصار خلف به وراجعوا عبد الوهاب فيما كتب به إليهم، وطلبوا إليه أن يستجيب لرغبتهم في تولية خلف، لكن الإمام رفض ذلك مستندا إلى أنه لا يسعه ذلك فيما بينه وبين ربه، وطلب إليهم من جديد أن يتوب، كما أرسل كتابا خاصا إلى خلف يعرفه فيه بأنه حرام على من يقدم إليه صدقات مالية أن يفعل ذلك وأنه حرام عليه أن يأخذها وأمره بأن يعتزل أمور المسلمين[3]، ولم يكن من الغريب أن يرفض خلف وهو حفيد الإمام الأول أبي الخطاب الإعتزال ويأتي ويستكبر، في الوقت الذي تمادى الجهال في توليته، حيث أن الدرجيني يقول في هذا الصدد "حتى يحكم

---

[1]- الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص68، أنظر الشماخي، المصدر السابق،ج1 ،ص156، أنظر أيضا محمود إسماعيل عبد الرازق، المرجع السابق، ج2، ص163.

[2]- الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص68.

[3]- الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص69. أنظر الشماخي، المصدر السابق، ص156،157، أنظر أيضا صالح معيوف، المرجع السابق، ص156،158، وأنظر محمود عبد الرازق، المرجع السابق، ص163، وأنظر ملحق رقم05، ص88.

الله فيه وهو خير الحاكمين"[1]، وفي هذه الأثناء بعث المخالفون لعبد الوهاب كتابا إلى مشايخ *المذهب في المشرق وكان يرأسهم في ذلك الوقت أبو سفيان محبوب ابن رحيل[2].

وبالرغم أن ابن الرحيل كتب إليهم أنه يخطئ من لم يوافق عبد الوهاب ويحثهم على طاعة الإمام، لكنهم صرفوا النظر عن جوابه الذي لم يوافق هواهم، وأعلنوا أن عبد الوهاب ليس إمامهم، وقالوا بأنهم يسكنون في إقليم منقطع عن بلاده، مما يسمح لهم بأن يكون لهم إمامهم الخاص وهو خلف[3]، وهذا ما ورد في قول الدرجيني: "وإنما إمامنا خلف، إذ هو في حوزتنا، والحافظ لجماعتنا، والجامع لكلمتنا ، وأما عبد الوهاب فإنه في حوزة غير حوزتنا"[4].

المطلب الثالث: ولاية أبو الحسن أيوب بن العباس النفوسي:

وكانت ولايته بتكليف من الإمام عبد الوهاب حسب الشماخي وقد جاء أمر تعيين أبي الحسن هذا بشكل عاجل من الإمام عبد الوهاب دون الرجوع إلى استشارة أهل جبل نفوسة من العلماء، ولقد كان مشهورا بقوة المبارزة، ، ولكن ولايته لم تدم طويل بسبب وفاته[5].

المطلب الرابع: ولاية عبيدة عبد الحميد الجناوي:

لما توفي أبو الحسن أيوب أرسل أهل الدعوة في الجبل إلى عبد الوهاب يطلبون تولية عامل جديد عليهم، حسبما كانت تقتضي تقاليد الجماعة والمحافظة على الشكليات، وقد أرسل الإمام بدوره إلى قادة أهل الدعوة يطلب إليهم ترشيح من يرضون عنه من أفاضلهم حتى يتولى أمور المسلمين ووقع الإختيار على أبي عبيدة عبد الحميد الجناوي، عرف بالصلاح والتقوى

---

[1]- الدرجيني ، المصدر السابق، ج1، ص69.

[2]- هو رئيس الإباضية في المشرق، والمكنى بأبي سفيان وهو أحد الأخيار وكان يذكر مناقب المجتهدين في عهده جمع المواعظ والحكم والآداب. الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص278،279.

[3]- الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص70.

[4]- نفسه، ص70.

[5]- أيوب بن العباس النفوسي عاش في النصف الثاني من القرن الثاني من أهل التقى والصلاح واشتهر بالشجاعة والفروسية، وهو أحد الأربعة الذين ذهبوا لنجدة الأمير عبد الوهاب، مقرين بن محمد البغطوري، **سير مشائخ نفوسة**، تح توفيق عباد الشروني، د.ط، مؤسسة توالت الثقافة، 2009، ص59.

والزهد في طلب الدنيا وتولي المناصب، وعندما عرضوا عليه الولاية قال: "أنا ضعيف لست أقدر على قيام بأمور المسلمين"[1].

وكان زهده في الولاية سببا في تمسك الإمام عبد الوهاب به، الذي كان يميل إلى كل من ليست لهم رغبة في الولاية[2]،وفي قول الشماخي أن الإمام عبد الوهاب "حلف بالله بلغة العرب وبلغة العجم وبلغة البربر أن لا يقلد المسلمين وأمورهم إلا رجلا يقول أنا ضعيف"[3].

ففي رأي عبد الوهاب أن الشخص المرشح لتقلد مصالح المسلمين يمكن أن يكون ضعيفا في ثلاثة أوجه: ضعف البدن، وقلة العلم و الفقر في المال، مما يعني بطريقة عكسية أن شروط الولاية هي، صحة البدن، كثرة العلم، وفرة المال، وفيما يتعلق بأبي عبيدة عبد الحميد، قال الإمام: إنه إن كان ضعيف البدن قواه الله بالدخول في أمور المسلمين وإن كان ضعيفا بالعلم فعليه الإستعانة بأبي زكريا، أو أحد من أهل الجبل في العلم والفضل، وفيما يتعلق بالفقر، فيمكنه الإستعناة ببيت مال المسلمين[4].

وهكذا ولى أبو عبيدة عبد الحميد على جبل نفوسة وأحسن السيرة بفضل من كان من حوله من علماء الجبل، وفضلائه وزهاده، وعندما علم خلف بن السمح بتولية أبي عبيدة عبد الحميد، أخذته العزة بالإثم واستكبر، حيث عمل على أن يفرض أمر ولايته فقام بدس الغارات واللصوص على أهل الدعوة، في رعية أبي عبيدة، وعندما علم أبو عبيدة بالإستفزازات طلب منه الكف عن أذية المسلمين، ولكن أمام إصرار خلف على أعماله العدائية أرسل يطلب الإذن من تيهرت بمساعدته، وكان رد الإمام عبد الوهاب، أن يستخدم أسلوب الملاينة والملاطفة إلى أن تأتي الفرصة المناسبة لتخلص من خلف ولا يحاربه إلا حرب الدفاع عن النفس والمال،

---

[1]- الباروني، المصدر السابق،ج2، ص73.

[2]- الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص70-71.

[3]- الشماخي، المصدر السابق،ج1، ص159.

[4]- الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص71.

وهكذا كانت الأوضاع في إمامة تيهرت وعلاقتها بجبل نفوسة، وحيز طرابلس حتى توفي الإمام عبد الوهاب في سنة 198هـ[1].

وأما عن بقية الولاة في عهد الإمام عبد الوهاب في جنوب إفريقية وطرابلس، فيذكرهم الشماخي في قوله:وكيل بن دراج عامل الإمام عبد الوهاب على قفصة[2] النفوسي ونسبه من قيد مشايخ أهل الدعوة وهو من بني يخلف، سلام عمروا اللواتي عامل الإمام على سرت ونواحيها، سلمة بن قطفة عامل الإمام على قابس ونواحيها، ومحمد بن إسحاق الخزري عامل الإمام على نفزاوة[3]، وجارون بن القمري عامله وصهره هو زناتي، ونهدى بن عاصم الزناتي، وبيران بياعين من بني يزمنت عامله[4].

ولم يذكر الشماخي النواحي التي تولى عليها هؤلاء الثلاثة ويرى محمدعلي دبوز أنها في غدامس[5]، وزويلة[6] في جنوب طرابلس، وتوزم في قسطيلية[7]، وهذه النواحي لم ينص

---

[1]- الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص71،72.

[2]- مدينة كبيرة قديمة أزلية، بها سور حصين من صخر، وكان إسمها مدينة الحنية لأن فيها بنيات قديمة، هي متوسطة بين القيروان وقابس، بداخلها عيوب كثيرة، أحدهما عند باب الجامع تسمى بالواد الكبير، والعين الأخرى تحت قصر قفصة، وتسمى بالطرميد، ولهذه المدينة غابة كبيرة أحاطت بها من كل النواحي. مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص112-153.

[3]- هي قبيلة من القبائل، بها مدن وقصور وعمائر مثل قسنطينة، وهي كثيرة النخل والبساتين كثيرة الخصب، وفيها عين كبيرة تسمى بالبربرية، وبقربها مدينة أزلية غير مسكونة فيها أثار كثيرة، وبينهما وبين قسنطينة مرحلة. المؤلف مجهول، المصدر السابق، ص158.

[4]- الشماخي، المصدر السابق، ص176.

[5]- هي مدينة قديمة، إليها ينسب الجلد الغدامسي، بها دوامس وكهوف كانت سجونا للملكة الكاهنة التي كانت بإفريقية، وتلك الأرض لم تكن صحراء وإنما كانت خصبة عامرة، وأكثر طعامهم التمر، ومن غدامس يدخل إلى تاد مكة وغيرها من بلاد السودان المؤلف مجهول، المصدر السابق، ص145،146.

[6]- مدينة كبيرة قديمة أزلية في الصحراء هي مجتمع الرقاق، إليها كان يجلب الرقيق ومنها يخرج إلى بلاد إفريقية وغيرها من البلاد، قام بفتحها عقبة بن نافع، فهي مدينة كثيرة النخل والثمار، بقربها قصر وراجان. المؤلف مجهول، المصدر السابق، ص146.

[7]- هي مدينة كبيرة قديمة عليها سور مبني بالحجارة والطوب، حولها أرباض واسعة، لها أربعة أبواب، وعليها غابة كبيرة، هي أكثر البلاد تمرا، لأنها على طرف الصحراء، أهلها من بقايا الروم الذين كانوا قبل استفتاح المسلمين لها. مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص155.

الشماخي على عمالها، وهي من الدولة الرستمية، وفي جنوب طرابلس، وجنوب إفريقية التي ذكرنا عمالها، هؤلاء هم عمال الإمام عبد الوهاب في المغرب الأدنى، طرابلس، وجنوب إفريقية إذن من هم عماله في جبل الأوراس[1]؟ وفي شمـــال تـــيهرت وغربها وشرقهـــا، وفي تالغمت[2]، وورجلان[3]، هذه النواحي الشاسعة التي شملت على مدن كبرى كانت قواعد لجهاتها، إننا لا نعرف عمال هذه النواحي إلا ميمون بن عبد الوهاب، حيث كان في عهد أبيه إماما، ثم أصبح عامله على تيهرت القديمة ونواحيها شرقا، أما عماله الآخرون فلا نعرفهم، لقضاء العبيدين[4]، على كل الكتب التاريخية لدولة الرستمية[5].

وفي عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب، وقعت بين خلف وأبي عبيدة حروب، إلا أن هذا الأخير تمكن من الإنتصار على خلف وتشتيت شمله، وتوفي أبو عبيدة، وتم تولية العباس بن أيوب[6].

---

[1]- يشق بلاد المغرب وإفريقية، فطرفه من البحر الغربي، وطرفه الثاني من البحر الشرقي يقرب الإسكندرية، هو جبل خصيب، فيه مدن كثيرة وفيه أثار كثيرة، المؤلف المجهول، المصدر السابق، ص163،164، وهذا الجبل متصل بالسوس وبه أقيم مخلد بن كداد. البكري، المصدر السابق، ص50.

[2]- لعلها هي القرية المعروفة اليوم بتيلغمت في صحراء الجزائر على الطريق الرابطة بين مدينة الأغواط ومدينة غرداية، وتبعد عن هذه الأخيرة بنحو تسعين كيلومتر. ابن الصغير، المصدر السابق، ص108.

[3]- في طرف الصحراء ومما يلي إفريقية، هو بلد خصيب كثير النخل والبساتين فيه سبع مدن مصورة حصينة، أكبرها تسمى أغرم إن يكامن معناه بلاد الشهود، وهي بلاد كثيرة الزرع، كثيرة المياه. مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص124.

[4]- وهي الفرق الاسماعية قال عنها الشهرستاني إمتازت عن الإثني عشرية بإثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر وهو الأكبر المنصوص عليه في بدء الأمر.الشهرستاني،المصدر السابق،ج1، ص226، أنظر مرمول محمد الصالح، **السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية**، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص11.

[5]- محمد على دبوز، المرجع السابق، ص443-444.

[6]- الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص77.

المطلب الخامس: ولاية العباس بن أيوب:[1]

لما توفي أبو عبيدة كتب المسلمون من جبل نفوسة، ومن معهم إلى الإمام أفلح يعزونه بوفاة أبو عبيدة ويطلبون تعيين غيره، فأرسل في الحال أمر الولاية، إلى العباس بن أيوب، ولما وصله التعيين لم يجد عذرا يدفعه للرفض، فجمع أهل الرأي من رجال نفوسة وتلا عليهم فأمنوا حسن مستقبلهم، وضمنوا لأنفسهم الراحة والأمن[2]، ومن هنا ندرك أن الإمام أفلح قرر إتخاذ أمر تعيين والي الجبل بنفسه، وذلك مثلما حدث مع والد هذا الوالي الذي كان واليا على الجبل قبل أبي عبيدة، ولم يترك إختيار الوالي لأهل الجبل من نفوسة وغيرها، كما فعل في إختيار أبي عبيدة الذي تم بإقتراح أهل الجبل وموافقة الإمام عبد الوهاب[3]، ويعتبر العباس بن أيوب هو ثاني شخصية تتولى ولاية الجبل من أسرة العباس نظرا لما اشتهر به من قوة في القتال والمبارزة، ووالده أبو الحسن أيوب وهو من تصدى للواصلية في الجانب العسكري، وهذا فإن ولاية العباس استمرت إلى غاية نهاية مدة الإمام أفلح[4].

المطلب السادس: ولاية أبي ذرابان:[5]

بعد وفاة العباس بن أيوب كتب أهل الجبل إلى الإمام أفلح، يطلبونه بتعين والى عليهم فلب طلبهم فعين أبي درأبان وسيم النفوس من بلدة ويغو[6]، لم تتجاوز مدة ولايته سبعة أشهر،

---

[1]- العباس بن أيوب بن العباس، والده تولى ولاية الجبل قبل أبي عبيدة بأمر من عبد الوهاب، وكان حسن السيرة وعامل رعيته مثل معاملة أبو عبيدة عبد الحميد فكان رفيقا، حنونا عادلا، محسنا. الدرجيني، المصدر السابق، ص77. أنظر صالح معيوف، المرجع السابق، ص163.

[2]- الباروني، المصدر السابق،ج2، ص163.

[3]- صالح معيوف، المرجع السابق، ص163،164.

[4]- صالح معيوف، المرجع السابق، ص164.

[5]- أبو ذرابان بن وسيم الويغي من العلماء العاملين، كان عاملا على جبل نفوسة، حيث تولى الولاية في عهد الإمام أفلح، كن مجتهدا في طلب العلم، حيث تعلم عند أبي خليل والدرشلي، كان له مجلس علم عند امرأة صالحة فقيهة. الشماخي، المصدر السابق،ج1 ص185.

[6]- قرية فوق جبل مدينة شروس، وهي قرية جميلة المنظر، تدل أطلالها ورسومها على اتقان صنعة بنائها، صالح معيوف، المرجع السابق، ص164.

ولا نعلم سبب نهاية ولايته هل هو بالعزل، أو الوفاة، ونتيجة لقيصر مدة ولايته لم تذكر المصادر الأعمال التي قام بها[1]، وكان من ولاة الإمام أفلح بن عبد الوهاب على نفزاوة، ميال بن يوسف اللواتي[2] وأبا ونس وسيم بن يونس[3] على قنطنار وما ولاها، وبعد وفاته تولى ابنه سعد وكان ذا فهم وذكاء[4].

المطلب السابع: ولاية أفلح بن العباس:

هو أفلح بن العباس بن أيوب بن العباس، لقد تولى جده ولاية الجبل في عهد الإمام عبد الوهاب، وتولى والده ولاية الجبل في عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب وكانت ولاية أفلح في عهد الإمام أبي اليقظان محمد بن أفلح، الذي تولى إمامة تيهرت بعد عزل أخيه الإمام أبا بكر عن الإمامة[5]، ولقد ذكر الباروني الكيفية التي تم بها إختيار أفلح واليا على الجبل حيث قال وأتت وفود نفوسة لتقدم عليهم أميرا من أنفسهم... فقال: أكتبوا أسماءكم كلكم وارفعوها إلي، وأمر الكاتب أن يكتب السجل، ويترك بياضا لموضع المقدم، فلما رفع الكتاب إلي كتب بخط يده إسم المقدم، وطواه وطبعه ولم يعلم أحدا من الناس من قدم، ثم جمع القوم وقال لهم: هاكم السجل ولا تفتحوه إلا بجبل نفوسة إذا بلغتم منازلكم[6]، كما لم يذكر الباروني أن نهاية هذه الولاية كانت طبيعية "وعلى كل فهو بعزل أو استعفاء"[7]، ولم يتحدث عن أعماله أو إنجازاته[8].

---

[1]- صالح معيوف، المرجع السابق، ص164.

[2]- الشماخي، المصدر السابق،ج1، ص175.

[3]- من جبل نفوسه، حيث أنه كان حسن السيرة، ولاه الإمام أفلح لصلاحيته وورعه. الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص77.

[4]- نفسه، ص77،78.

[5]- صالح معيوف، المرجع السابق، ص164،165.

[6]- الباروني، المصدر السابق، ج2 ص116.

[7]- نفسه، ص119.

[8]- صالح معيوف، المرجع السابق، ص166.

المطلب الثامن: ولاية أبي منصور إلياس:[1]

تولى أبو منصور إلياس ولاية الجبل بعهد من الإمام أبي اليقطان بن أفلح إمام تيهرت، دون أن تحدد المصادر التي بين أيدينا تاريخ ولايته، ويعتبر أبا منصور إلياس أبرز الشخصيات التي تولت جبل نفوسة، إذ يعتبر حاكم الجبل المطلق في تاريخ عبثت فيه الفتن بمركز الإمامة بتيهرت، وذلك نظرا لما قام به هذا الحاكم من إنجازات عسكرية ضد العباس ابن طولون[2] وضد قبيلة زواغة[3].

مات أبو منصور إلياس في تاريخ غير محدد على وجه الدقة في عهد الإمام أبي حاتم بن أبي اليقظان الذي جدد له عهد الولاية، والإمام أبا حاتم تولى إمامة تيهرت سنة 281هـ-895م، لكنه توفي قبل واقعة مانوا التي مني فيها أهل الجبل نفوسة بهزيمة نكراء على يدي الأغالبة وهي سنة 283هـ-897م، حيث كان الوالي على الجبل أثناءها أفلح بن العباس[4].

وخلاصة القول أن نظام الحكم الإدارة في الدولة الرستمية إتسم بالبساطة الشديدة، فاتخذ الحاكم لنفسه لقب الإمام الذي كان مصدرا لجميع السلطات دينية كانت أم سياسية، وكان يعين من طرف مجلس الشورى الذي يتكون من رأساء الإباضية، أما الوزارة فلم تظهر كمنصب مستقل بل كان الوزير مساعد أو مستشار إمام، وأما فيما يخص الولاة فقد عينهم الإمام في أقاليم الدولة الرستمية.

---

[1]- أبو منصو ر إلياس النفوسي التدميرتي من إحدى قرى الجبل تندميرة المشهورة بالعلم، تولى ولاية الجبل في عهد محمد بن أفلح وابنه يوسف بن اليقظان. الباروني، المصدر السابق،ج2، ص119.

[2]- العباس بن أحمد بن طولون، قام بمحاصرة طرابلس ثلاثة وأربعين يوما، وفي هذه الأثناء استغاث أهل طرابلس بأبي منصور إلياس والي جبل نفوسة، وانهزم العباس بن أحمد بن طولون وخرج إلى برقه. ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص119.

[3]- هي بطن من بطون البربر البتر، من ولد سمكان بن يحي، بن ضرى، بن زحيك، بن مداغس الأبتر، ويتفرعون إلى ثلاثة بطون هي، دمر، بنو واطيل، وبنوا ماخرين، وأما مواطنهم فهي جبال شلف، وفاس، وقسنطينة، بالإضافة إلى القبائل التي ذكرناها، قبائل أخرى كانت موجودة في الجبل مثل تناوة، زنداجة... وبعض العرب من معافر اليمن. ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص170. مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص46.

[4]- صالح معيوف، المرجع السابق، ص167،168.

الفصل الثالث : نظم المالية والقضائية في الدولة الرستمية.

المبحث الأول: النظم المالية

المبحث الثاني: النظم القضائية

المبحث الثالث: الحسبة والشرطة

عرفت الدولة الرستمية العديد من النظم ومن بينها النظم المالية والقضائية فكيف كانت وما الذي كان يميزها؟

المبحث الأول: النظم المالية:

لاشك أن المصلحة المالية من أهم المصالح في جهاز أي دولة وأكثرها حيوية قديما وحديثا، وذلك نظرا للدور الهام الذي يلعبه المال في قوة سلطة الدولة وضعفها في توظيف مختلف إلاطارات ودفع مرتباتهم، وكذلك القيام بمختلف المشاريع الأخرى من دينية وصحية وتعليمية واجتماعية واقتصادية، فالثروة هي عصب الدولة كيفما كانت نزعتها الدينية والسياسية، وذلك نظرا لكثرة متطلباتها المالية ومن هنا نحاول معالجة موضوع المالية في عهد الدولة الرستمية[1].

المطلب الأول: الموارد المالية:

لقد كان للرستميين بيت مال[2] أشار اليه ابن الصغير في مواضع متفرقة من كتابه[3] و إن الاهتمام بأمر جباية الأموال يختلف من دولة إلى أخرى والدولة الرستمية دولة داخلية ليست لها سياسة توسعية ولا تقوم بجهاد، بل قانعة بما هي عليه، حيث أن الدولة اكتفت بالموارد الشرعية، وكانت تضطر أحينا لجبي الأموال من موارد أخرى، وكان من أهم الموارد المالية ما يلي:

الفرع الأول: الإعانات الخارجية:

كانت من الموارد التي ساعدت الإمام عبد الرحمن بن رستم وأعيان الإباضية على إنشاء مشاريع من أجل التنمية والتطوير، ولقد كانت تأتي من قبل الإباضيين الموجودين في مختلف أنحاء العالم الاسلام، ففي بداية عهد عبد الرحمن بن رستم بعث الاباضية ثلاثة أحمال كإعانة

---

[1]- محمد الصالح مرمول، المرجع السابق، ص 231.

[2]- هى مؤسسة إدارية التي كانت تشرف على ما يرد من الأموال وما يخرج منها في أوجه النفقات المختلفة . أحمد إسماعيل، **الحضارة والنظم الإسلامية**، ط 1، د ن، د م، 2013م، ص110.

[3]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص 40، 47، 48، 50، 116.

للدولة الناشئة[1]، وقسمت هذه الأموال إلى ثلاثة أقسام "ثلثا في الكراع[2]، وثلثا في السلاح، وثلثا في فقراء الناس وضعفائهم... ثم شرعوا في العمارة والبناء ...وغرس البساتين وإجراء الأنهر[3]

الفرع الثاني: التجارة:

تعتبر من الموارد المالية التي اتخذتها الدولة الرستمية في مختلف أطوار وجودها، حيث يقول ابن الصغير:"واستعملت السبل إلى بلاد السودان[4] وإلى جميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وضرب الأمتعة"[5].

ولقد ساعد موقع عاصمة الدولة الرستمية من السيطرة على عدد من الطرق التجارية التي تؤدي إلى مختلف الاتجاهات وبالتالي جعلها مركزا هاما لمدة قرن ونصف تقريبا، ومن أهم العلاقات التجارية كانت تلك التي ربطت تيهرت بالسودان، والتي توجت بسفارة الرستمية هناك لتعزيز هذه العلاقة، وكان على رأس هذه السفارة محمد بن عرفة الذي حمل هدايا من قبل الامام افلح بن عبد الوهاب إلى ملك السودان[6].

الفرع الثالث: الزكاة:

كانت من أهم الموارد المالية للدولة الرستمية، فيذكر الدرجني: " أن ابن ميمون ابن عبد الوهاب خرج ساعيا يطوف بالناس لجمع الزكاة المستحقة" [7]، وطوافه هذا يدل على تقاعس

---

[1]- ابن الصغير، المصدر السابق ، ص 34.

[2]- اسم يجمع الخيل والسلاح وربما المقصود به في نص ابن الصغير الخيل فقط، نفسه ، ص 35.

[3]- نفسه، ص 35.

[4]- كلمة اطلقها الجغرافيون العرب المسلمون هم أول من أطلقها على الشعوب السوداء التي تسكن افريقيا جنوب الصحراء الكبرى، والراجح أن الكلمة مستوحاة من لون بشرة تلك الأقوام. وينقسم السودان إلى ثلاث مناطق هي: السودان الشرقي والسودان الأوسط والسودان الغربي، ابن الصغير، المصدر السابق، ص 36، 37.

[5]- نفسه، ص 36.

[6]- ابن الصغير، المصدر السابق ، ص 71.

[7]- الدرجني، المصدر السابق ، ج1، ص56.

الناس أو بعضهم عن دفعها في حينها، بسبب الاختلاف المذهبي، فقد كان خروجه إلى جماعة النكارية وهم الذين خاضوا الحروب ضد الرستميين، فيبدو أنهم امتنعوا عن دفع الزكاة لهم[1].

وقد اهتم الرستميون بالزكاة، فخصصوا لها دارا عرفت باسم دار الزكاة[2]، وكان الإباضية بسجلماسة يبعثون إلى الامام ابي اليقظان بزكاتهم يصرفها حيث شاء[3]. إلا أن هناك من كان يرفض دفعها لهم كما سبق وهؤلاء من المخالفين كالنكارية والنفاثية[4] وغيرهم فقد أقدم النكارية على قتل ميمون وهو تعبير عن رفضهم تنفيذ قوانين الدولة [5] أما النفاثية فقد انكروا على الامام استعمال العمال والسعاة لجباية الحقوق الشرعية ومطالب بيت مال المسلمين من الرعايا، بل أن نفاثا زعيم النفاثية أفتى أن من أعطى لعامل أفلح كمن أعطاها لنوبار ملك السودان [6]وكان هناك خلاف مذهبي حول الأموال التي تجبى فيها الزكاة، وسيكون الأمر سهلا لوكان نظريا بحتا، أولو كان المجتمع متجانسا مذهبيا لكن المسألة كانت قيد التطبيق العملي وكانت الرعية مختلفة المذاهب، ومنه فبينما يرى الإباضية واجبة في ستة أشياء من المزروعات وهي الحنطة والشعير والتمر و الزبيب و الذرة و السلت، ويرى المالكية أن الزكاة في العنب والتمر والزيتون والحب والقطاني[7].

كما وقع خلاف أخر، حول كيفية إنفاق أموال الزكاة المجبية، فيذكر ابن الصغير أن الإمام عبد الرحمن بن رستم، كان إذا حضرت أموال الصدقة "صرف الطعام إلى الفقراء وبيعت الشاة والبعير، فإذا صارت أموالا دفع منها إلى العمال بقدر ما يستحقون على عملهم، ثم

---

[1]- يوسف جودت عبد الكريم ، **الأوضاع الاقتصادية والجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة (9و10م)** ، د ط ، المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دت، ص392.

[2] - - نفسه، ص392.

[3]- ابن الصغير ،المصدر السابق ، ص97.

[4]- هم أتباع نفاث بن نصر وكان هؤلاء يدعون بالكتمانية أيضا وظهرت هذه الفرقة لأسباب سياسية. الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص78، عمر خليفة النامي، **دراسات عن الإباضية**، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م، ص210.

[5]- الدرجيني ، المصدر السابق،ج 1، ص 56.

[6]- يوسف جودت عبد الكريم، الأوضاع، المرجع السابق ، ص392.

[7]- نفسه ، ص392.

نظر في باقي سائر المال فإذا عرف مبلغه أمر بإحصاء من في البلد وفيما حول البلد... من الطعام، ثم أمر بجمع ما بقي من مال الصدقة فاشترى منه أكسية صوفية وجبايا صوفا ...وزيتا ثم دفع في كل أهل بيت بقدر ذلك، ويؤثر بأكثر ذلك أهل الفاقة من مذهبه"[1]. ويبدوا أن الإباضية أنفسهم لم يتفقوا دائما حول زكاة أتباع المذاهب الأخرى. فإن ابن خلفون يذكر في كتابه الأجوبة عن الإمام أفلح بن عبد الوهاب أن الزكاة لا توضع إلا في أهل الولاية من المسلمين[2].

الفرع الربع: الجزية:

وقد جبى الرستميون الجزية، فذكر ابن الصغير أن الامام عبد الرحمن بن رستم كان ينظر إلى ما أجتمع من الجزية،[3]ويدل هذا على وجود أهل الذمة في تيهرت مما يرجح استمرار جمعها بعدهم، ولكن ابن الصغير لم يذكر مبلغ الجزية ولا عدد أهل الذمة، إلا أنها كانت موردا شرعيا يضاف إلى الدولة الرستمية[4].

الفرع الخاس: الخراج:

هو مورد من موارد بيت المال الرستمي وقد ابتدأ الإمام عبد الرحمن بن رستم جبايته، وفي قول ابن الصغير أنه كان ينظر إلى ماجتمع من مال الجزية وخراج الأرضيين وما أشبه ذلك[5]، وبخصوص أهل جبل نفوسة وهم إباضية يذكر اليعقوبي " أنهم لايؤدون خراجا إلى سلطان ولا يعطون طاعة إلا لرئيس لهم بتيهرت وهو رئيس الإباضية يقال عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم[6].

---

[1]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص41.

[2]- ابو يعقوب يوسف خلفون المزاتي، **أجوبة ابن خلفون**، تح عمرو وخليفة النامي، ط1، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، 1974م،ص64.

[3]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص41.

[4]- يوسف جودت عبد الكريم ، الأوضاع ...(المرجع السابق)، ص 396 ،397.

[5]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص 41،42.

[6]- أحمد بن يعقوب أبن واضح المعروف باليعقوبي، **البلدان**، د ط، مطبعة بريل ليدن، 1860م، ص136.

لم يذكر ابن الصغير كلمة الخراج بعد الإمام عبد الرحمن ، لكن هذا لا ينفي استمرار الرستميين جباية هذا المورد، كما أن مصادر الإباضية وغيرها قد أهملت الموضوع، فلم تنشر أي تفاصيل حوله كطريقة وضعه، فالخراج ثلاثة أصناف على المساحة والمقاسمة والقوانين، التي هي مقاطعات معرفة لا تزيد ولا تنقص زرع أو لم يزرع[1]. ومن المستبعد أن يكون الرستميون قد لجأوا إلى المساحة والقوانين –نظام الالتزام- لأنه ليس من العدل في حق الرعية، أن لايكون لهم حصة معلومة من الانتاج، فإن سعاة الإمام كانوا ممن "لا يَظلمون ولا يُظلمون"[2].

ولم يشر المؤرخون إلى مبلغ الخراج الذي جباه الرستميون وغيرهم، ويبدو أنه متذبذب بين سنة وأخرى، بل وبين إمام وإمام من حيث الخصب والقحط[3].

الفرع السادس: العشور:

وقد جبى الرستميون العشور أو الأعشار، فذكر ابن الصغير أن " أهل الصدقة على صدقاتهم يخرجون في أوان الطعام فيقبضون أعشارهم" [4]. ويفهم من أوان الطعام، أنهم كانوا يجبونها على المحاصيل الزراعية وإن اختلف العلماء في المحاصيل التي يفرض عليها العشور، وعبارة ابن الصغير لا تدل على الأراضي التي جبى الرستميون عشرها إن كان الأرجح أنها أرض أسلم أهلها عليها، وأرض أحياها المسلمون، أما بخصوص العشور المجبية من تجار أهل الذمة فيذكر جودت عبد الكريم نقلا عن أبو الورجلاني الإباضي: " لا نعشر أموالهم الا لعام واحد فإن ادعوا أنهم أعطوا العشر لبعض تلك البلاد التي جاؤوا منها أو لأهل الخلاف ولهم على ذلك براوات (فإنا) نحط عنهم تلك الجزى، أو الخراج ونعشرهم لعامنا الذي جازوا فيه

---

[1]- ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الأصطخري المعروف بالكرخي، **مسالك الممالك** وهو مأخوذ من كتاب صور الأقاليم لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي، د ط، مطبعة بريل ليدن، 1927م، ص157.

[2]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص41.

[3]- يوسف جودت عبد الكريم، الأوضاع...(المرجع السابق)، ص 401.

[4]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص41.

علينا"، وبما أن تيهرت تقع في منطقة داخلية فهذا يقلل العشور المجبية من أهل الذمة في الثغور[1].

واستمر الرستميون يجبون العشور على المحاصيل الزراعية فإن ابن الصغير يذكر أن الشراة لم تكن تطعن الإمام أفلح " في شيء في أحكامه ولا في صدقاته ولا في أعشاره"[2].

ولم يشر المؤرخون إلى مبلغ هذه الضريبة ولا إلى طريقة جبايتها والأرجح أن الرستميين اتبعوا طريقة المقاسمة كالخراج، لأن فرض مبلغ محدد على مساحة معينة دون اعتبار لإنتاجها تظهر ثقيلة على الفلاحين[3].

الفرع السابع: المستغلات:

وهي مورد من الموارد المالية للرستميين، وقد أشار ابن الصغير إلى أن الرستميين شرعوا في"اتخاذ ... والمستغلات"[4].

لكنه لم يقدم أية إضافات أخرى حولها مثل عددها، جبايتها، ملكياتها وغير ذلك، فاكتفى بإشارة أخرى على أنها كثرت في عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب[5].

الفرع الثامن: موارد أخرى:

وقد دخل بيت المال الرستمي أموال عن طريق الوصايا، فقد كان أبو مرداس مهاصر السدراتي[6] إذا أراد زيارة تيهرت، أخذ الوصايا من أهل الدعوة من أهل جبل نفوسة فيرفعـــها

---

[1]- يوسف جودت عبد الكريم ، الأوضاع... (المرجع السابق)، ص 402.

[2]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص 57.

[3]- يوسف جودت عبد الكريم ، الأوضاع... (المرجع السابق)، ص403.

[4]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص 36.

[5]- يوسف جودت عبد الكريم ، الأوضاع ...(المرجع السابق)، ص408.

[6]- هو من كبار علماء الدولة الرستمية في جبل نفوسة ، عاصر الإمام عبد الوهاب ،كان رجلا حزما ،ورع ،فطن ،عاقل، وجيه مجتهد، رحيم بضعفاء ،شديد على الفجار، ذليل على المؤمنين . أبي الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسياني، **سير الوسياني** ، تح عمر بن لقمان حمو سليمان بو عصبانة ، ج1 ، ط1 ، وزارة التراث والثقافة ، سلطنة عمان ، 2009م، ص257.

إلى تيهرت لنفع بيت مال المسلمين ولنفع أرباب الوصايا.[1]

ويتضح من هذا أن بيت المال الرستمي لم يكن مقتصرا على الأموال التي كانت تأتي من الزكاة والجزية وغيرها فقط، بل كان يحصل على نسبة هامة من أموال المساعدات التي تقدم من قبل الإباضيين، هذا من جهة ومن جهة أخرى تشير بعض النصوص التاريخية إلى اعتراف الأئمة الرستميين بهذه المساعدات المالية من طرف بعض القبائل، حيث قال الإمام عبد الوهاب:"ما قام هذا الدين إلا بسيوف نفوسة وأموال مزاتة"[2]. وهذا يدل على أن المساعدات المالية التي تقدم لهذه الدولة لم تكن مقتصرة على قبيلة نفوسة بل شملت قبائل أخرى كمزاتة وغيرها.

المطلب الثاني: نظام الجباية والعملة:

الفرع الأول: الجباية:

كان يتولى الإشراف على جباية الأموال وإنفاقها موظف يعرف في العهد الرستمي بصاحب بيت المال، وكانت هذه الأموال تودع في مكان يطلق عليه بيت المال، وكان اختصاص صاحب بيت المال يشمل جميع الموارد المالية لأنه يفهم من ابن الصغير أن وظائف الدولة في أيدي ثلاثة موظفين هم صاحب الشرطة والقاضي وصاحب بيت المال، وكان يساعد صاحب بيت المال عدد من الموظفين فذكر ابن الصغير دار الزكاة وصاحبها وأهلها[3].

وهذا يعني أنها تخضع لإشراف موظف يعمل من تحت يده السعاة أو العاملون عليها، ومن هنا يمكن استنتاج أنه كان هناك موظف يشرف على جباية الخراج يساعده موظفون يشرفون على كل ما يتعلق بمهنته، ومن المرجح أنه كان للخراج ديوان خاص ولم يشر المؤرخون إليه، فإن عبد الرحمن بن رستم كان يفصل أموال الجزية والخراج عن أموال

[1]- الشماخي، المصدر السابق،ج1، ص 154.

[2]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص 45.

[3]- نفسه، ص97.

الزكاة، حيث أن جباية الخراج كانت تسند للمشرف على الخراج لأن ابن الصغير يوحي بأن أموال الجزية والخراج كانت تجمع معا بشكل مستقل عن غيرها من الموارد[1].

الفرع الثاني: العملة:

إن بعض المراجع تذكر أنه كان للرستميين عملة تعاملوا بها، وقد أكد ذلك الأثريان الفرنسيانG.Marcais و D.lanimart اللذان قاما بتنقيبات في تيهرت وعثرا على مجموعة من النقود الرسمية، ولا يستبعد الأستاذ بحاز أن تكون هناك دنانير ذهبية وفضية في الدولة وذلك لأنهم ضربوا سكتهم منذ عهد إمامة عبد الرحمن بن رستم على القيروان، فقد سك فلوسا من النحاس كتب على أحد وجهيها: " ضرب هذا الفلس بإفريقية " وفي الوجه الثاني كتب: "سنة اثنين وأربعين ومائة"[2].

وكما ذكر الدينار والدرهم بجبل نفوسه مما يتبين أنهما العملتان الرئيسيتان داخل الجبل، وهو ما أكده الدرجيني عندما تحدث عن وديعة من دنانير استودعها أحد أهالي جبل نفوسه عند أحد مشايخهم أبى ميمون[3] فلما حدثت المجاعة بالجبل، تصدق صاحب الوديعة منها بعشرين دينار لأهل الجبل[4].

كما أن الإمام أفلح بن عبد الوهاب قد ضرب دنانيرا ودراهما تعامل بها الناس في سائر المغرب وهي مدورة الكتابة، فأما الدراهم فكان له نصف سمى القيراط وربع ثمن يسمى الخرنوبة[5].[6]

---

[1]- يوسف جودت عبد الكريم، الأوضاع ...(المرجع السابق)، ص 414،415.

[2]- مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص 368.

[3]- هو ميمون ابن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن رستم بن براهم ،وكان رأس الإباضية وإمامهم وإمام الصبرية والواصلية وكان يسلم عليه بالخلافة . البكري، المصدر السابق ، ص67.

[4]- الدرجني، المصدرالسابق، ج2، ص 296، 332.

[5]- هي ربع الدرهم ويقر الخرب ب1على4 والخرنوبة مقدرة بأربع قمحات وسط. برهان علي بن أبي بكر المرغيناني، **الهداية في شرح بداية المبتدئ** ، ط1، د ن، د م، د ت، ص245.

[6]- مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص 367.

ويذكر الدرجيني أن رجلين اختصما إلى أبي بكر بن قاسم وهو أحد علماء جزيرة جربة حيث باع أحدهم للاخر سلعة بستين قيراطا ولم يبين له من أي جنس فقال المشتري أنه اشتراها بقراريط الحندوس قال البائع إنما عليه بالذهب، وكان المشتري لا يعرف الذهب فطلب أبو صالح من البائع أن يأخذ منه ما ذكر لأن أهل جربة[1] كانوا يتعملون بالحندوس ولايعرفون الذهب[2] ولذلك أفتى سليمان بن ماطوس وهو أحد العلماء المعروفين: "من باع شيئا بقراريط وهو يعني دراهم الحندوس إن ذلك جائز لأن القراريط في أوزان الذهب، والدرهم في أوزان الفضة".[3]

مما لا شك فيه أن للرستميين عملة خاصة بهم وعلى الأرجح أنها ذهبية نظرا للتدفق الهائل للذهب القادم إليها من بلاد السودان، وهذا نتيجة العلاقات التجارية بينهم، و الشيء نفسه بالنسبة لإمارة بني الخطاب الإباضية بزويلة فقد ضربت دنانير ذهبية عثر مؤخرا على عدد منها في الحفريات التي أجريت بمدينة تيهرت[4].

المطلب الثالث: مصاريف الدولة:

تعددت مصاريف الدولة وتنوعت في عدة مجالات مختلفة أهمها المجال الثقافي، دفع مرتبات الموظفين من قضاة وشرطة، شراء الأسلحة وكذلك دفع أجور مختلف العمال وغيرها، أما فيما يتعلق بالمجال الثقافي فهناك بعض الأمثلة شاهدة على ذلك منها أن الإمام عبد الوهاب بعث مرة إلى إخوانه في المشرق ألف دينار لشراء الكتب.[5]

كما كانت مصاريف الدولة تصرف أيضا على شق الطرق واصلاحها وبناء الأسواق وتنظيمها، وإقامة المراكز التجارية ومراقبتها، توزيع الصدقات على الفقراء والمحتاجين فهذا ما

---

[1]-هي جزيرة بالمغرب من ناحية إفريقية قرب قابس يسكنها قوم من البربر الخوارج فيها بساتين كثيرة ،كما كثر بها الذهب .الحموي ، المصدر السابق، ج 2 ، ص153. أنظر البكري، المصدرالسابق ،ص85.

[2]- الدرجني، المصدر السابق، ج2، ص 354،355.

[3]- نفسه، ص358.

[4]- مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص 367، 368.

[5]- الباروني، المصدر السابق، ص 73.

نستنتجه من نص ابن الصغير فيقول: " فإذا حضر جميع ذلك صرف الطعام إلى الفقراء وبيعت الشاة والبعير، فإذا صارت أموالا دفع منها إلى العمال بقدر ما يستحقون على عملهم، ثم نظر في باقي سائر المال فإذا عرف مبلغه أمر بإحصاء من في الأهراء[1] من الطعام، ثم أمر بجمع ما بقي من مال الصدقة فاشترى منه أكسية صوفية وجبايا صوفا ...ثم دفع في كل أهل بيت بقدر ذلك، ويؤثر بأكثر ذلك أهل الفاقة من مذهبه، ثم ينظر إلى ما اجتمع من مال الجزية وخراج الأرضين وما أشبه ذلك".[2]

نستنتج من هذا النص أن الأموال التي كانت تجمع من الصدقات سواء كانت عينا أو نقدا منها ما يقدم لموظفي الدولة وعلى الخصوص عمال الأقاليم، ومنها ما يصرف على الفقراء والمساكين ولكن نلاحظ من جهة أخرى أن نص ابن الصغير يشير إلى أن فقراء المذهب الإباضي كانوا يأخذون أكثر من غيرهم من أموال الصدقات.

المبحث الثاني: النظم القضائية:

المطلب الأول: القضاء في الدولة الرستمية:

يعتبر القضاء[3] من أهم الركائز التي يقوم عليها العدل، ولايعم العدل إن كان القاضي ظالما وأوكل القضاء لغير أهله، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتولى القضاء بنفسه وكذلك الخلفاء الراشدون من بعده ، واقتداء بالسلف الصالح تولى بعض أئمة الرستميين بأنفسهم، أو عينوا من ينوب عنهم، من أهل التقوى والصلاح، فتولى عبد الرحمن بن رستم القضاء بنفسه وسار فيه سير الراشدين[4]، وبعد اتساع رقعة الدولة وكثرة مشاغل الإمام كان لابد عليه أن يعين قاضيا يكون مستقلا يهتم بما يهتم به القضاة.[5]

---

[1]- الأهراء جمع هري وهو بيت ضخم كبير يجمع فيه طعام السلطان، ابن الصغير، المصدر السابق، ص41.

[2]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص 41.

[3]- هو إبرام الأمر والفراغ منه، وبمعنى انقطاع الشيء وتمامه، ابن منظور ، المصدر السابق، ج40، ص 3665.

[4]- ابراهيم بكير بحاز، **القضاء في المغرب العربي**، ط1، دار الياقوت للنشر والتوزيع، عمان ، 2001م، ص 179.

[5]- نفسه، ص 180.

إن القضاة الذين كان يعينهم الإمام عاديون، وكان لعاصمة تيهرت قاض واحد إذ يذكر ابن الصغير أن بعض سكان تيهرت اشتكوا من قاضيهم في عهد الإمام عبد الوهاب حيث يقولون:"إن الأمور قد تغيرت والأحوال قد تبدلت قاضينا جائر"[1]، أما القضاة العاديون الآخرون الذين يعينهم الإمام هم قضاة الأقاليم خاصة القريبة من تيهرت وهي في المغرب الأوسط[2].

لقد سكتت المصادر التي اطلعنا عليها عن ذكر أسماء قضاة الرستميين طيلة خمسين سنة الأولى (160-208هـ/777-823م) وإن أكدت وجود القضاة العاديون في تيهرت وما يتبعها من ولايات[3].

وأول قاضي يذكر اسمه محكم الهواري قاضي تاهرت في عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب (208-258هـ/ 823-871م) حيث يذكره ابن الصغير ويذكر طريقة تعيينه واختياره ونبذة عن عفته ونزاهته في الحق[4].

إن الولايات الشرقية في الدولة الرستمية، حافظت على تاريخها خاصة في عهد الإمام عبد الوهاب، إذ نجد الكثير من والولاة والقضاة في تلك الولايات بأسمائهم وأعمالهم وعدلهم وجورهم، بعكس الولايات الغريبة التي لا نعرف عنها شيئا إطلاقا، إلا ما أشار اليه ابن الصغير إشارة سريعة عابرة.[5]

وأول ما يذكر عن قضاة هذه الأقاليم أن ولاتها كانوا قضاة أيضا، تولوا المهمتين معا، تماما مثلما كان الأئمة الأوائل في تيهرت يتولون الإمامة والقضاء وأغلب الولاة الذين احتفظت بأسمائهم المصادر الإباضية ولاة عينهم الإمام عبد الوهاب على بعض أقاليم جبل نفوسه

[1]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص 47

[2]- ابراهيم بكير بحاز، القضاء... (المرجع السابق)، ص 172.

[3]- نفسه، ص 172.

[4]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص57. أنظر ملحق رقم06، ص89.

[5]- ابراهيم بكير بحاز، القضاء... (المرجع السابق)، ص 174.

والمغرب الأدنى[1]. مثل السمح بن أبي الخطاب عبد الأعلى، وكان قبل ذلك وزيره[2].عينه واليا على الجبل، كما عين زرقون بن عمير على قسطيلية أوسرت وقطفان بن سلمة الزواغي على قابس وجربة وعيرهم وكل هؤلاء نصبهم في ولاياتهم لما كان مقيما في جبل نفوسة، وأرسل إلى مدمان المرابطي كتابا يعينه واليا أو قاضيا.[3]

ومن أشهر الولاة القضاة الذين عينهم الإمام عبد الوهاب على جبل نفوسة في أواخر عهده مع بداية القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي، أبو عبيدة عبد الحميد الجناوي[4]، وكيل بن دراج النفوسي كان واليا قاضيا على قفصه[5] فهؤلاء الولاة لم يذكر المؤرخون لهم قضاة وإنما كانوا يتولون المهمتين معا[6].

أما في عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب ومن جاء بعده من الرستميين نلاحظ ذكر القضاة بأسمائهم وولاياتهم التي عينوا عليها لكننا نلاحظ أن القضاة الذين ذكروا في الولايات الشرقية لم يتم تعينهم من طرف الأئمة من تيهرت، وإنما كان تعيينهم من قبل الولاة في تلك الأقاليم، وهذا دليل على أن الولاة كانوا يعينون للولاية والقضاء، ولما كثرت الحروب والفتن التي تعاقبت على الدولة الواحدة تلوى الأخرى تنازلوا عن مهمة القضاء، فعينوا لها من وثقوا فيهم من الفقهاء والعلماء.[7] ومن بينهم : ويدران بن جواد الويغوي، كان قاضيا بويغوا في جبل نفوسة[8]، وعمروس بن فتح النفوسي[9] الذي تولى القضاء لإلياس بن منصور من قبل الإمام أبي اليقظان وابنه ابو حاتم، وعرف عن عمروس أنه كان نابغة صارما في الحق قويا في

---

[1]- ابراهيم بكير بحاز، القضاء... (المرجع السابق)، ص 174. أنظر ملحق رقم07، ص90.

[2]- الشماخي، المصدر السابق، ج1، ص 144.

[3]- الشماخي، المصدر السابق، ج1، ص 144، 155، أنظر ابراهيم بكير بحاز، القضاء...(المرجع السابق)، ص 174، 175.

[4]- الدرجني، المصدر السابق، ج1، ص 70.

[5]- الشماخي، المصدر السابق، ج1، ص 175.

[6]- ابراهيم بكير بحاز، القضاء... (المرجع السابق)، ص 175.

[7]- نفسه ، ص 175.

[8]- الدرجني، المصدر السابق، ج2، ص 325.

[9]- نفسه، ص 320.

حجته، قتل في معركة مانوا وقد قضت على الكثير من علماء وكبار جبل نفوسة، ولم يبقى منهم إلا أبو القاسم البغطوري، وعبد الله بن الخير[1]، وهما اللذان كانا يفتيان لأهل الجبل نوازلهم، ويذكر أن آبا محمد عبد الله بن الخير الذي تولى الأحكام كان يأتي آبا القاسم البغطوري إلى بيته بعد مانوا فيحكم هناك فيتعاونا، والحقيقة أن النفوسيين بعد مانوا وجدناهم يستقضون سليمان بن ماطوس، وكان أعمى، وأبا محمد التغرميني وكان يطلب الخصماء الحل، فقال له أبو هارون هذا أمر لا تصلح له ولا يصلح لك، وأبا يحي الأجاني الذي كان يجلس للقضاء في جادوا[2] إلى آخر النهار[3]، إن مقتل علماء نفوسة في معركة مانوا أدى بها إلى تعيين أصناف من القضاة، حيث التجأت إلى إستقضاء الأعمى وشبه الجاهل والشيخ الهرم، ثم انتهى الأمر على أن أصبح القضاء لا يهتم إلا بمجموعة من المشايخ يجتمعون لحل الخصومات وإيجاد الحلول وتحري العدل.[4]

المطلب الثاني: أشهر القضايا في القضاء الرستمي:

تنوعت القضايا التي تداولها الخصوم عند قضاة الرستميين، وتناولت مختلف جوانب حياة الرعية، منها الاجتماعية والأخلاقية والزراعية والتجارية وحتى الثقافية، وتعتبر القضايا الاجتماعية والأخلاقية من القضايا المهمة وذلك نتيجة لما أفرزه المجتمع أثناء تطوره السريع واضطراباته المختلفة وهذا ما شهده تاريخ الرستميين بالذات[5] فعبد الرحمن بن رستم كان يجلس للأرملة والضعيف ويأخذ الحق من الظالم ليرده إلى المظلوم أوعليه، ثم إن القاضي محكم الهواري لما دعي للقضاء وأرسل الشراة إليه رسالة جاء فيها:"... وأعلم أنك مهما تخلفت

[1]- الدرجني، المصدر السابق، ج2، ص 316.

[2]- هي مدينة من المدن البربرية القديمة في جبل نفوسة ،فتحها عمر ابن العاص .صالح معيوف مفتاح ،المرجع السابق ، ص33.

[3]- ابراهيم بكير بحاز، القضاء، المرجع السابق، ص 177.

[4]- نفسه، ص 177.

[5]- نفسه، ص 181.

عما دعوناك إليه كنت المسؤول عن كل دم يراق بغير حاله، وكل فرج يوطأ بغير وجهه، فاتق الله..."[1].

وكذلك الأمر بالنسبة لعهد الإمام أبي حاتم لما دخل تيهرت بعد الصراع الدموي الذي وقع بينه وبين عمه يعقوب بن أفلح أفرز المجتمع أنواعا من الفساد الاجتماعي والأخلاقي، اقتضت الضرورة تعيين قاض قوي ليقضي على تلك الآفات، يقول ابن الصغير: "وكانت البلد قد فسدت وفسد أهلها في تلك الحروب واتخذوا المسكر أسواقا والغلمان أخدانا..."[2].

من المعروف أن القاضي هو الذي يتولى شؤون عقد الزواج والطلاق، وذكرت المصادر اختلاف الزوجين وظلم أحدهما للآخر، ففي جوابات أفلح أن إمرأة ارتفعت مع زوجها إليك(أي إلى السائل الذي يحتمل أن يكون قاضيا) وقالت إن زوجي تركني بلا نفقة ولا كسوة ، وقلت له: أنفق عليها واكسها، فقال له نعم وفرضت عله ستة رؤوس فأمرناه ان يعطيها خادما يخدمها من الرقيق التي عليه لها فقال ليس عندي ما أشتري به رأسا فقالت المرأة عنده مال.... يقدر أن يعطيني حقي ولكنه طلب إضراري فأمرناه أن تلزمه حتى يعطيها خادما يحرسها[3]، ومن مهام القاضي، في الواقع المعيش، تنفيذ الوصايا إذ يروي البغطوري أن رجلا حضرته الوفاة على بسجلماسة فأوصى لمن حضره أن خليفته هو أبو مهاصر، أحد الذين تولوا القضاء في ناحية من نواحي جبل نفوسة، ومنه يمكن القول أن مسائل الميراث كانت من بين القضايا التي يقصد بها القاضي وخاصة عندما يختلف الورثة، ولذلك ذكرت المصادر الإباضية جلوس عبد الله بن الخير بمساعدة أبي القاسم البغطوري للقضاء والفتوى لأهل جبل نفوسة في نوازلهم التي افرزتها معركة مانوا، ومن القضايا المطروحة في مجلس القاضي عبد الله بن الخير هي مما يتعلق بالأموال ووراثتها والأرامل والأيتام ومن يكفلها[4].

---

[1]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص 58.

[2]- نفسه، ص 116.

[3]- ابراهيم بكير بحاز، القضاء، المرجع السابق، ص 171.

[4]- نفسه، ص171، 172.

إن القضاء الرستمي كان يحارب التفاخر بالانتماء القبلي فهذا عبد الحميد الجناوي كان "أول من اخرج منه الحق رجل دعا يا آل فلان دعوة الجاهلية"[1] ويبدو أن اللصوصية وقطع الطريق انتشرت في أواخر أيام الرستميين بسبب الفتن المتلاحقة، الأمر الذي داعا إلى تطبيق حد قطع الرجل دون العاقب ردعا لمرتكبي هذه الآفة الاجتماعية[2].

ومن القضايا التي عرفت كذلك قضايا القتل الخطأ والدماء عموما، كان أبو مرداس مهاصر السدراتي إذا نزلت عنده مسألة من مسائل الدماء كتب بها إلى عبد الخالق الغزلني، ويعمل بما يجيبه هذا العالم[3].

ونجد من القضايا الأخلاقية الاجتماعية مسألة اللواط والزنا وهي من الآفات الاجتماعية المنتشرة فقد ذكر بحاز نقلا عن البغطوري أن رجلا زنى بامرأة فيما دون الفرج فتزوج ابنتها بعد ذلك فرخص له الإمام القاضي عبد الوهاب فيها، ولم يذكر البغطوري الحكم الذي يجب أن يسلط على هذا الزاني، ويذكر ابن الصغير شكاية امرأة للقاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي الشيخ زمن الإمام أبي اليقظان تشكوا اختطاف ابنتها من بين يديها ليلا، الأمر الذي دعا القاضي للخروج من بيته بحثا عن هذه الفتاة مع مولاه سليمان، ولما لم يجدها طلب الإستقالة من الإمام[4].

أما القضايا الاقتصادية من زراعية وتجارية فمن المعلوم أن الدولة الرستمية بلغت مبلغا بعيدا في الاقتصاد وكانت زراعتها وتجارتها رائجتين أيما رواج وبالتالي فلابد من أن تكون هناك قضايا متعلقة بالنزاعات المالية والممتلكات، ويذكر ابن الصغير أن القاضي محكم الهواري قضا في قضية أرض تنازع عليها رجلين أحدهما أبو العباس بن عبد الوهاب أخو الإمام افلح، والآخر صهره، والاهتمام بالأرض والتنازع حولها،[5] ومن القضايا التي قضاها

---

[1]- الشماخي، المصدر السابق، ج1، ص 156.

[2]- ابراهيم بكير بحاز، القضاء... (المرجع السابق)، ص172.

[3]- نفسه، ص 172.

[4]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص79.

[5]- نفسه، ص59.

القضاة نزاعات حول كتب وهو ما عرض على أبي جمال المدوني لما وقف أمامه رجلان كانا يدعيان ملكية كتاب هود بن محكم الهواري أي ابن قاضي الإمام افلح، وكادت عشيرتاهما أن تقتتلا مما ادى بأبي جمال المدوني إلى تقسيم الكتاب إلى نصفين، وأمر كل واحد منهما نسخ النسخة الثانية وهذا ما أدى إلى إكتساب نسختين بدل واحدة. [1]

المبحث الثالث: الحسبة والشرطة:

المطلب الأول: مفهوم الحسبة:

لعبت الحسبة دورا هاما في إقامة الفرد والمجتمع، فهي تعتبر إحدى النظم المهمة منذ فجر الرسالة إسلامية وإن خيرية هذه الأمة مرتبطة بتطبيقها للاحتساب. فللحسبة معنى لغوي، مصدر من اِحتَسَبَ، يَحْتَسِبُ، اِحْتِسَاباً وحِسْبَةً مثل: القِعدة، والركبة.[2]

أما في الإصطلاح فيقصد بها على قول ابن خلدون:" هي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين يعين لذلك من يراه اهلا له"[3].

وعرفها الإمام الماوردي بقوله:" الحسبة هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله"[4]

المطلب الثاني: الحسبة والشرطة في الدولة الرستمية:

إن المصادر التي تحدثت عن الدولة الرستمية، تشير إلى أن عبد الرحمن بن رستم راعى تعاليم المذهب الإباضي في سياسته الداخلية –معتمدا على النظام الفارسي في هذا المجال- كان يختار قضاته وأصحاب شرطته ومحتسبيه ممن يثق بهم ويؤكد هذا ابن الصغير في كتابه"

---

[1]- الدرجني، المصدر السابق، ج2، ص345، 346.

[2]- ناجي بن حسن بن صالح خضري ، **الحسبة النظرية والعملية عند أبن تيمية**، ط1، دار الفضيلة، السعودية، 2005مـ، ص27.

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 180، 181.

[4]- الماوردي، الأحكام السلطانية، المصدر السابق، ص315.7

وقضاته مختارة، وبيوت أمواله ممتلئة، وأصحاب شرطته والطائفون به قائمون بما يجب[1] وقد عرفت الدولة الرستمية نظام الحسبة في وقت مبكر كغيرها من الدول الإسلامية الأخرى، حيث كان الجهاز الإداري في هذه الدولة يعتمد أساسا على الشرطة[2] التي كانت تتكون من رجال متطوعين اِحتسابا بالأجر، وقد عرفت الشرطة بالحسبة، لأنها تقوم بأعمالها اِحتسابا لله ، لأن القائمين بها في الليل والنهار وفي كل الأوقات يتناوبون عليها ويتعاقبون في القيام بها[3]، وكان للدولة الرستمية هذا الجهاز القوي، لذا وجب أن تتوفر فيه بعض الشروط منها: أن يكون حكيما، مهيبا، عميق الفكر غليظا على أهل الريب، شديد اليقظة فيلزم أصحابه باليقظة الدائمة، وملازمة المساجيين، يفتش الأطعمة وما يدخل السجن، يتفقد الدروب ليلا ومعرفة من يدخل المدن، يمنع المظلوم من الإنتصار لنفسه بيده، معاقبة العامة والخاصة عقوبة واحدة كما أمرت الشريعة ضمن حدود الله[4].

أما في عهد الدولة الرستمية اوكلت للشرطي عدة مهام، حيث يقوم بمراقبة الحواضر الخاصة بالدولة للمحافظة على الأخلاق والدين، ومحاربة الغش واحتكار المواد الغذائية ورفع أسعارها، كما تسهر على مراقبة نظام المدينة وخاصة الشوارع التي كانت مقصودة من قبل التجار وغيرهم، كما كانت مهمة الشرطة تتمثل في مراقبة المكاييل والموازين، كما أن الشرطة كانت تعتني بالنظافة والنظم[5].

---

[1]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص40.

[2]- وكلمة(شرطي) شرطة وشرطي مشتقة من الشرط ، وهي العلامة لأنهم يجعلون لأنفسهم علامات يعرفون بها- وقيل من الشرط وهو رذال المال لأنهم يتحدثون في أرذ الناس وسفلتهم ممن لامال له، من لصوص ونحوهم، والشرطة هي الجند الذين يعتمد عليهم الخليفة او الوالي، في استتباب الأمن وحفظ النظام و القضاء على الجناة، والمفسدين وما إلى ذلك من الأعمال الإدارية التي تكفل سلامة الناس وطمأنتهم، أحمد بن علي بن أحمد الفزازي القلقشندي، **صبح الأعشى في صنع الإنشاء**، تح نبيل خالد طبيب، ج 5 دط1، مكتبة المدبولي، القاهرة، 1991م، ص45.

[3]- محمد علي دبوز، المرجع السابق، ج3، ص 322.

[4]- شهاب الدين أحمد بن أبي الربيع، المصدر السابق، ص 114، 115.

[5]- محمد علي دبوز، المرجع السابق، ج3، ص 322.

وقسمت الشرطة في عهد الدولة الرستمية إلى قسمين: شرطة تقوم بالحراسة والمحافظة على الأمن، وشرطة تسمى شرطة الحسبة تشرف على الأسواق وتحكم في خصوماتها وتطوف في المدينة أو القبيلة، آمرة بالمعروف وناهية عن المنكر[1].

ويمكن أن نظيف إلى دور الشرطة، أيضا، تنفيذ أوامر القضاة والمحتسبيين، ومساعدة عمال الخراج، حفظ الأمن بمراقبة الأشرار واللصوص، حفظ النظم في الطرقات والأماكن العامة، مراقبة الملاهي والحانات، إدارة السجون، وكان صاحب الشرطة يرفع تقريرا يوميا إلى السلطان يكتب فيه مطالعة جامعة لأحوال البلد[2].

أما تقليد صاحب الشرطة كما أورده شوقي أبوخليل نقلا عن القلقشندي في الصبح الأعشى،" فهو اعتماد المساواة بين الناس، ولا تجعل بين الغني والفقير في الحق فرقا، أشمل أهل المدينة بطمأنينة تنيم الأخبار، وتوقف الأشرار، وآمنة تساوي فيها بين ظلام الليل ونور النهار... وأنصف المظلوم وأقمع الظالم ..."[3].

عرفت الشرطة عدة تطورات في عهد الأئمة الرستميين، إذ أن عبد الرحمن بن رستم كان يحسن إختيار الفرد المناسب له، إذ أشار إلى ذلك ابن الصغير قائلا:"...إن أصحاب شرطته والطائفون به قائمون بما يجب"[4]ولكن منصب الشرطة حاد عن مهامه المكلف بها وخاصة في مدينة تيهرت، في عصر الإمام عبد الوهاب حيث شكت جماعة من تبادل المدينة رؤساء قبيلتي

[1]- شوقي ضيف، **عصر الدول والإمارات**، د ط، دار المعارف، د م، د ت ، ص 30.

[2]- ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج1،ص 231.

[3]- شوقي أبو خليل، **الحضارة العربية الإسلامية وموجز الحضارات السابقة**، ط1، دار الفكر، دمشق، ص310، 314.

[4]-ابن الصغير، المصدر السابق، ص40.

سدراتة[1] ومزاتة[2] فقالت لهما:" إن صاحب شرطتنا فاسق، وإمامنا لا يغر من ذلك شيئا، وقد جاء الله بكم فادخلوا إلى هذا الإمام واسألوه عن قاضيه وعن صاحب بيت مالنا وصاحب شرطتنا، وأن يولي علينا خيارنا"[3].

وقد أصبح منصب الشرطة في المجتمع الرستمي في عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب ضعيفا ليس له هيبة أو وقار خاصة بين الأثرياء والشخصيات ذات النفوذ الاجتماعي حيث لم يقدر أو يجرؤ صاحب شرطة الإمام دخول أسواق المدينة خوفا ومهابة من ابن وردة[4] الأعجمي[5].

لكن ظهر الفساد وكثرت الفتن في المجتمع خلال عهود الأئمة الرستميين المتأخرين، حيث عمت الفواحش وكثر الخمر بين عموم الناس، حتى أن الإمام ابا حاتم استشار شيوخ البلد من الإباضية وغيرها فيمن يوليه منصب الشرطة حيث يقول ابن الصغير أنه قال:" من ترون أن نوليه الشرطة، قال قوم زكار وإبراهيم بن مسكين وقد قتل لهم صلاته في الحق، فلولاهما جميعا ، وكان البلد قد فسدت وفسد أهلها في تلك الحروب، واتخذوا المسكر أسواقا والغلمان أخدانا لما ولي هذان الرجلان الشرطة قطعا ذلك في أسرع من طرف وحملا على الناس بالضرب والسجن والقيد، وكسرت الخوابي بكل دار عظم قدرها أو صغر، وشردت الغلمان وأخدانهم[6].

---

[1]-هي إحدى بطون لواته، إتخذت هي الأخرى الجبل موطنا لها حيث نجدها في بلدة تاغرويت، قرب مدينة نالوت وفي " تبرست" وتين ونزيف"إنير"، وفي بلدة مرغاس، التي تعود تسميتها إلى قبيلة بني مرغاس السدراتية، كما استوطنت سدراته جنوب وارجلان، وأسس أفرادها مدينة لهم عرفت بإسمهم، وقد ساهمت هذه القبيلة في تموين ابي يزيد مخلد بن كيراد اليفرني، عندما فجر الثورة ضد أبي عبد الله الصنهاجي. مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص 43، 44.

[2]- هي من أكبر بطون لواته، وانتشرت هي الأخرى في العديد من الأماكن مثل باغية وجبل نفوسة وكانت تسنها قبيلة دغمة وهي فرع من فروع مزاتة، وهي مدينة كثيرة الأنهار والثمار والمزارع، البكري، المصدر السابق، ص50. وأنظر مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص41، 42.

[3]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص47.

[4]- هو من شرطة أفلح وكان من وجوه العجم، إبتنى سوقا ذا هيبة، نفسه، ص62.

[5]- نفسه، ص63.

[6]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص116. أنظر الشماخي، المصدر السابق، ج1، ص118.

وقد أولى شيوخ الإباضية اهتماما كبيرا للحسبة فأول من خرج محتسبا هو أبا الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، عندما بلغته المناكر التي ارتكبتها قبيلة في مدينة القيروان، حيث أن الدولة الرستمية عرفت هذا النظام الرقابي في عهد أبي اليقظان بن أفلح والذي يعتبر مؤسس نظام الحسبة في الدولة الرستمية، فإن رأوا قصابا ينفخ في شاة عاقبوه، وإن رأوا دابة حمل عليها فوق طاقتها أنزلوا حملها وأمروا صاحبها بالتخفيف عنها، وإن رأوا قذرا في الطريق أمروا من حول الموضع أن يكنسه[1] والذي كان يزيل المنكر في الأسواق المحتسب[2]، حيث كان يقوم بمهام الشرطي الذي وجد في تيهرت وجبل نفوسة، والذي كان يتولاها في هذه الأخيرة الوالي بنفسه، حيث ان مهمة المحتسب كانت مهمة واسعة، شملت مجالات الحياة اليومية للمحافظة على أمن المجتمع وسلامته، والتي كان يقوم بها كل الشيوخ المشهود لهم بالعلم والورع، فقد عرف كل من ابن مغطير النفوسي[3]، وأبي مهاصر السدراتي بأنهما كانا شديدا الشكيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما حارب الشيوخ كل عمل مخل بالآداب العامة، وكانوا يأمرون الناس بالمحافظة على الطرقات العامة، فلما أضاف أبناء الشيخ ماكسن أرضا من الطريق إلى عتبة الباب أرغموهم على هدم ما بنوه، وإذا وجدت أغصان أشجار تعيق المارة فإنها تكسر، وكان المحتسب يتفقد المزارع والحقول والطرقات، فإن وجد شخصا افسد شيئا ما أو قام بعمل يضر الآخرين منعه، وكانت العقوبة تتفاوت بين الجلد بالسياط أو بالحبس في المسجد أو في منزل الحاكم أو العزابي[4].

---

[1]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص 72.

[2]- المحتسب هو مراقب مدني يقلده الخليفة أو الوزير أو القاضي مهام منصبه، التي تتضمن مراقبة تطبيق مبادئ الشرع تطبيقا سليما، وكشف المخالفات وإنزال العقوبات بالمخالفين، موسى لقبال، **الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها**، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971م، ص32،33.

[3]- ابن مغطير النفوسي، من علماء جبل نفوسة، سافر إلى أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، رجع قبل وفود الخمسة حملة العلم الآخرين، ويقال أول من جمع القرآن كله في جبل نفوسة، وهو الذي سهل انتشار المذهب الإباضي بين بربر جبل نفوسة خاصة في مستهل القرن الثاني، الشماخي، المصدر السابق، ج1، ص 124. وأنظر الدرجني، المصدر السابق،ج1، ص 73.

[4]- مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص371.

ومن خلال ما سبق يتضح أن مهمة المحتسب كانت مهمة واسعة شملت مجالات الحياة اليومية، وذلك للمحافضة على أمن المجتمع وسلامته ونظافته لحفظه من الأمراض الإجتماعية والنفسية والصحية، ونلاحظ أن هذه المهنة كانت تمارس في الدولة الرستمية رغم أن إسم المحتسب لم يرد ذكره في المصادر التاريخية، حيث كان يطلق عليه إسم المشرف على السوق[1] كما أنها لم تكن منظمة مثلما نظمت عند الأغالبة والأندلسيين[2].

وهكذا في الأخير يمكن أقول أن الرستميين كان لهم بيت المال وكانت هذه الموال تجبيها من مختلف المواد وكما عرفوا اقضاء وكان ذالك منذ عهد الإمام عبد الرحمن بن رستم حيث اتسم القضاة في ولايته بعدل والنزاهة وفيها تناولوا مختلف القضايا من اجتماعية واقتصادية وأخلاقية وثقافية ، وكما أن الرستميين عرفوا حسبة والشرطة حيث استطاعوا أن يختاروا الرجال الأكفاء للقيام بمهام الشرطة، كما أنهم نظموا الأسواق وضبطوا مختلف شؤونها العامة بواسطة أشخاص قادرين للإشراف عليها هم الحسبة والمحتسبون.

[1]- موسى لقبال، الحسبة... (المرجع السابق)، ص 32،33.

[2]- هي كلمة عرفتها عرب في الإسلام، وهي جزير على البحر تواجه من أرض المغرب تونس، إلى جزائر بني مزغنة ثم إلى نكور ثم إلى سبتة ثم إلى أزيلى ثم إلى بحر المحيط . الحموي،ج1، المصدر السابق، ص263، أنظر عصام الدين عبد الرؤوف، المرجع السابق، ص34.

خاتمة

بعد أن وصلنا إلى نهاية هذه الدراسة التي عرضنا فيه أهم النظم التي كانت في الدولة الرستمية من(160هـ الى 296هـ-776م الى 908م) ، كان لابد علينا من وقفة ختامية نستعرض فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث وذلك على النحو الأتي:

- لقد كانت أرض المغرب مهيأة لتقبل الأفكار الخارجية نتيجة للسياسة السلبية لتي ارتكبها ولاة بني أمية في المناطق.

- كانت للمبادئ السمحة التي اتسمت بها الاباضية، أن جعلت معظم سكان بلاد المغرب يعتنقونها هذا ما سهل عليها من تأسيس الدولة و هكذا فإن جهود دعاة و حملت العلم الاباضية و التضحيات التي قدمها أتباع المذهب لم تضع سدى.

- إن الدولة الرستمية ببراعة أئمتها الأوائل واعتدالهم المذهبي استطاعت أن تضع بصمتها لسنوات ليست قليلة.

- إن الدولة الرستمية دولة عقائدية بمعنى أنها تستقي تشريعاتها وتعاليمها من أصول العقيدة الراسخة وتعتمد في وضع قوانينها على أصول التشريع السماوي .

- يقوم نظام حكمها على مبدأ الديمقراطية كمنهج عام للإتجاه السياسي .

- الإمامة الإباضية روحية و دينية وزمنية، الحاكم فيها يتمتع بصلاحيات الإمامة الدينية في تنفيذ وتطبيق التعاليم الإسلامية .

- إن اختيار الإمام لم يخرج عن الأسرة الرستمية إذ بقيت بين أفرادها على أن الإنتقال لم يكن بالمعنى الضيق للوراثة، ومع ذلك فالوراثة بقيت في آل رستم وهذا ما جعل الباحثين والمؤرخين للدولة الرستمية يعتبرون نظام الحكم فيها أقرب إلى الملكية منه إلى الجمهورية بل يسمون الدولة الرستمية بمملكة تاهرت.

- عرفت الدولة الرستمية نظام الوزارة كغيرها من الدول التي كانت قائمة أساساً على النظام الفارسي .

- لقد ساد الدولة الرستمية نظام الولاية التي كانت قائمة أساساً على تعيين الوالي من طرف الإمام.

- اختلفت موارد بيت المال الرستمي حيث أنها كانت تنتقيها من التجارة و اهم الصدقات بالإضافة إلى الإعانات الخارجية وغيرها.

- لقد عرفت الدولة الرستمية القضاء منذ عهد عبد الرحمن بن رستم حيث اتسم القضاة في ولايته بالعدل والنزاهة وفيها تناولوا مختلف القضايا من اجتماعية واقتصادية وأخلاقية وثقافية .

الملاحق

ملحق رقم01:خريطة بلاد المغرب[1].

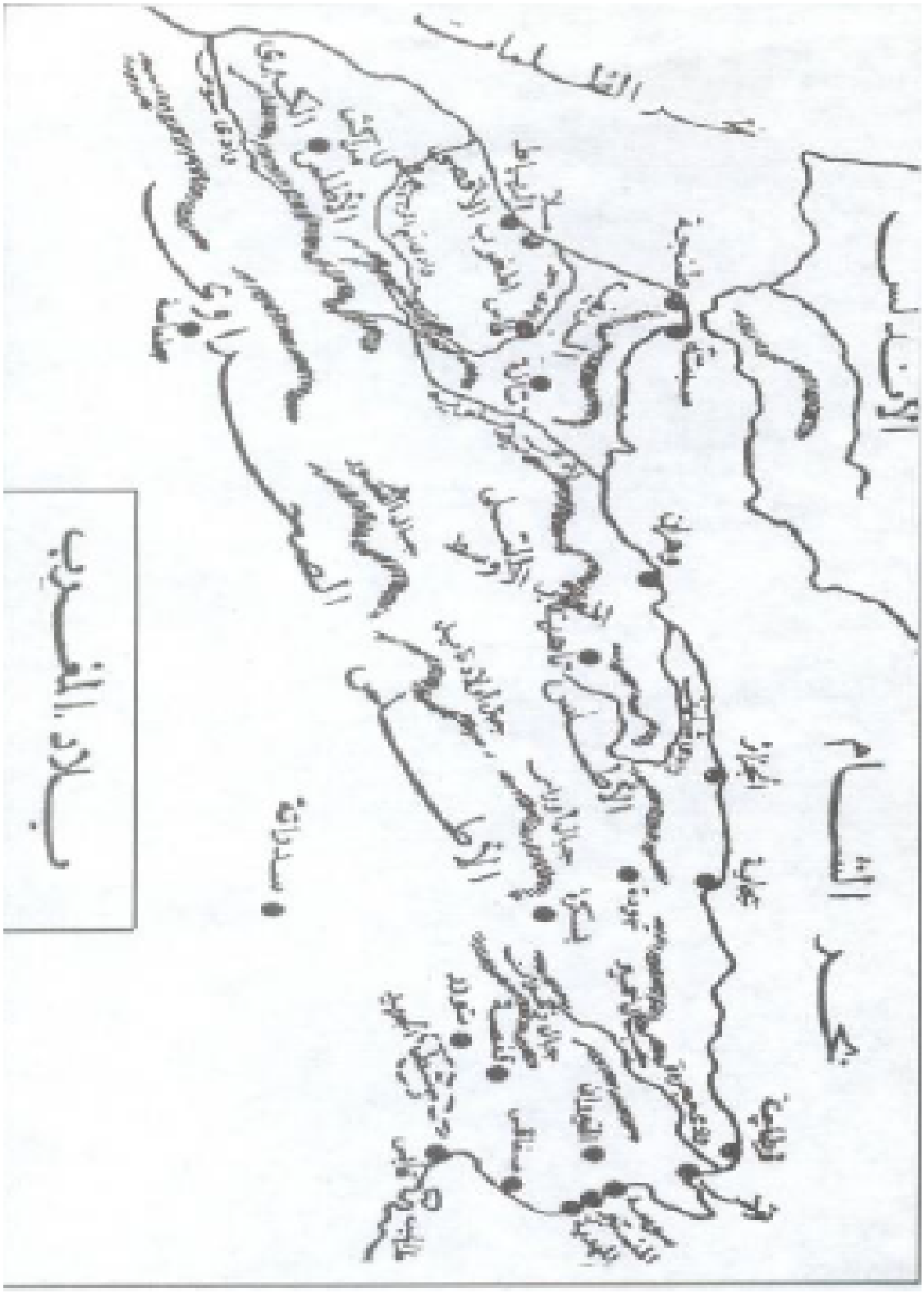

[1]- حسين مؤنس ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ، طبعة خاصة ،مكتبة الأسرة ، دم ، 2004م. ص507.

ملحق رقم02:خريطة المغرب الأوسط [2]

[2]-سعد زغلول عبد الحميد ، **المرجع السابق** ، ج2 ، ص302.

ملحق رقم03:خريطة دولة رستمية[3].

[3]- شوقي أبو خليل، أطلس...(**المرجع السابق**)، ص50.

ملحق رقم 04: بعض رسائل إمام أفلح[4].

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم)

(من افلح بن عبد الوهاب الى البشير بن محمد سلام عليك واني احمد الله الذي لا اله الا هو واسأله ان يصلي على سيدنا محمد عبده ورسوله (ص) وعلى آله (أما بعد) البسك الله عافيته فاني أذكرك عظمة الله لا تنساها وفكر في صغير خلقتك وفي عظيم ما خلقه الله وما جعله من النكال والعذاب لابن آدم وما عافى به من فاز برحمته من عظيم خلقه من السموات والارض والجبال والشجر واذكرك ما أعده الله لابن آدم من الكرامة التي تكل الالسن عن وصفها فلو لم تكن كرامة تطلب الا النجاة من جهنم لكان في ذلك ما ينبغي للعبيد أن ينصفوا من أنفسهم ويفارقوا جميع اللذات الا اني أقول لك ان الدواء في هذا هو الاستغاثة الى الله في العصمة فمن أراد به الاحسان عصمه (أي حفظه من الاصرار على المعاصي ووفقه الى التوبة) وجعله من أوليائه الذين قال لابليس فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فاطلب الله وارغب اليه في العصمة والتوفيق وان يحول بينك وبين عدوك وأعلم أنه لا شيء لمن عقل خير ممن وعظه ومن موعظة يأخذها فاقبل واجتهد في القبول الى أن قال وأما ما ذكرته من أن أجعل لك سبيلا وأطلق يدك وأن الحاضر يرى ما لايراه الغائب فلعمري انه لكذلك ولكن ليس في هذا انما هي أسهم جعلها الله وأوقفها وهي وسخ أموال الناس وليس لنا فيها قضاء ولا زيادة ولا نقصان ولا أمر ولا نهى الا على قدر الاجتهاد فاتق الله واجتهد جهدك في توفير الحقوق وتوجيهها الينا على هذا مضى من كان قبلك الخ ومن كلامه ايضا قوله .

89

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله)

أما بعد عافانا الله واياك عافية المتقين الذين انعم الله عليهم بطاعته وهداهم الى ما اختلفوا فيه من الحق باذنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب كتبت اليك ومن قبلي في عافية والله لا شريك له احببت أن اعلمك ذلك بالكتابة به اليك لتحمد الله على ذلك وتشكره كما هو أهله .

وأوصى نفسي واياك بتقوى الله ولزوم طاعته والتوقي على دينه والتوكل عليه وحده لا شريك له فانه عز وجل يقول (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل لكل شيء قدرا)فالزم التقوى نفسك واشعرها قلبك واصبر على ما أصابك ان ذلك لمن عزم الامور والتقوى من الله بمكان عظيم والمتقون هم الفائزون خلصوا من هموم الدنيا وأشغالها ونجوا من عذاب الآخرة ونكالها . فمهدوا لانفسكم وقدموا لمعادكم واعملوا عملا يسركم غدا مكانه فكأني بكم وقد فارقتم الدنيا ولحقتم بالموتى وعليكم بالتمسك بما مضى عليه سلفكم الصالح أهل الفقه واليقين والبصيرة في الدين نظروا الى الآخرة بقلوبهم فهان عليهم فراق الدنا وما فيها فلا تغرنكم فانها فانية زائلة فكاننا واياكم فقد فارقناها فوقفنا بين يدي الله تعالى فيجزي الذين أساؤا بما عملو ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى عصمنا الله واياكم بالتقوى ورزقنا العمل بطاعته فانه ولي ذلك ومنتهى الرغائب لا شريك له ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

[4]-البارونى، **المصدر السابق**، ص89،90.

ملحق رقم05:رسالة الإمام عبد الوهاب الى علماء جبل نفوسة [5].

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

« اما بعد فانى آمركم بتقوى الله تعالى ، والاتباع بما امركم به ، والانتهاء عما نهاكم عنه ، والذى كتبتمونى به من وفاة السمح وتولية بعض الناس خلفا ، خلفا منهم ورد أهل الخير ذلك ، فان مولى خلفا بغير اذن امامه قد أخطأ سيرة المسلمين ، ومن ابى توليته فقد اصاب ، فاذا اتاكم كتابى هذا فليرجع كل عامل استعمله السمح الى عمله الذى ولي عليه، الا خلف بن السمح، فحتى يأتيه أمرى وتوبوا الى ربكم لعلكم تفلحون » .

[5]-الدرجينى، **المصدر السابق** ،ص69.

ملحق رقم06:أشهر قضاة الدولة الرستمية [6].

محكـــــم الهـــــــوارى

يعد محكـــم الهوارى من الشخصيـــات البارزة والتى تبتعد عن الأضواء وترضي بالتواضع والبساطـــــة . ولد فى جبال الأوراس وشب فى جبالهـــا وأوديتهـــا . وأكتسب من بداوتها الصرامـــة والصراحة والصدق والبعـــد عن النفـــاق والاحتيـــال واللف والدوران . أمتاز منذ صغره بالذكـــاء وحـــب العلم الذى كان مبرزا فيـــه . ينتمي الى أسرة متدينة فانعكـــس ذلك على الهوارى فشب لا يخاف فى الله لومة لائم مبتدعا عن شهوات الدنيا وملاذهـــــا .

على الرغم من العصر الذى عاش فيه محكم مليئا برجـــال العلم والتقـــوى والصـــلاح وبالرجال المبرزين والأذكيـــاء ، وعلى وجه الخصوص تاهـــــرت عند استشـــار الامام أفلح الناس ليختـــاروا قاضيا فى تاهرت أجمعـــوا على أن يولى القضـــاء محكـــم ، ولما ناقشهم الامام فى هذه المسألـــــة الحساســـة أنبـــأهم بأنه فى الدولة رجالا لا يقلون خلقا ولا دينـــــا وعلمـــا عن محكـــم وهم أدرى بمشاكـــل الناس وذلك بسبـــــب معايشتهم لها ، وأن محكمـــا ذو طبع جاف ومواقف صلبة يقول الحـــق ولو كـــان على نفســـه وأن حياتـــه البدوية لا تنسجم مـــع طبائعهم الحضريـــة وسلوكهم الذى تقيده تقاليد المدينة وعاداتهـــــــا ولكنهم مع ذلـــك عقـــدوا العزم على ألا يكـــون غير محكم قاضيهم .

---

[6]-منصور عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص159

ملحق رقم 07: مخطط الولاة والقضاة[7].

سعد بن ابي يونس وسيم	؟؟	قنطرار	سعد بن ابي يوسف	افلح بن عبد الوهاب	والي وقاضي
ابو مسور يصلين النفوسي	؟؟	قرية في جبل نفوسة	؟؟	الامام عبد الوهاب	قاضي
عمروس بن فتح النفوسي	؟- 283ه	ج. نفوسة	ابو منصور الياس	ابو اليقظان و ابو حاتم	والي قاضي
ابو منصور الياس	؟؟	ج. نفوسة	ابو منصور الياس	ابو اليقظان وحاتم	قاضي
محمد بن حلداسم	؟؟	لالت	؟؟	ربما عهد ابي اليقظان	قاضي
ابو يحي بن ماطوس	؟؟	شروس	؟؟	ابو حاتم يوسف	قاضي
ابو معروف ويدران ابن جواد	؟- 283ه	ويغو	؟؟	ابو حاتم ويعقوب بن افلح	قاضي
عبد الله ابن الخير	283ه-؟ه	جبل نفوسة	لا وجود للوالي	اليقظان بن ابي اليقظان	قاضي
ابو الخطاب وسيل بن سنتن	294ه-296ه	ريزة	بعد مانو	اليقظان بن ابي اليقظان	قاضي
ابو عبد الله بن ابي عمرو بن ابي منصور الياس	بعد مانو	جبل نفوسة	بعد مانولا وجود للوالي	اليقظان بن ابي اليقظان	قاضي
ابو يحي زكريا الارجاني	بعد مانو	جادوا	بعد مانو لاوجود للوالي	اليقظان بن ابي اليقظان	قاضي
المشايخ	بعد مانو	جبل نفوسة	بعد منو لا وجود للوالي	اليقظان بن ابي اليقظان	قاضي
ابو يعقوب بن سهلون الطرفي	اواخر عهد الرستميين	وارجلان	جانون بن يمريان	اليقظان بن ابي اليقظان	قاضي

[7] بحاز ابراهيم، القضاء....(**المرجع السابق**)، ص 496.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1- المصادر:

1- الأشعري حسن، **مقالات الإسلاميين**، تح محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، د ط، د ن، د م، دت.

2- الإصطخري أبي اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخى، **مسالك الممالك** وهو جزء من كتاب صور الاقاليم، د ط، مطبعة بريل، ليدن، 1927م.

3- الباروني سليمان بن عبد الله ابن يحي، **الازهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية**،ج2،د ط، د م، د ن، د ت.

4- البغطوري مقرين بن محمد، **سيرة مشائخ نفوسة** ،تح توفيق عباد الشقروني، د ط، مؤسسة تاوالت الثقافية، د م، 2009م .

5- البكري أبي عبيد، **الغرب في ذكر بلاد افريقية والغرب** وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، د ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ت.

6- البيذق أبي بكر الصنهاجي، **الأنساب في معرفة الأصحاب**، تح عبد الوهاب ابن منظور، د ط، دارالمنصور، الرباط ،1971م.

7- الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، ج1،2،3،4،5، د ط، دارصادر، بيروت، د ت.

8- ابن حوقل ابي القاسم،**المسالك والممالك**، د ط، مطبعة بريل، ليدن،1872م.

9- ابن خلدون عبد الرحمن، **العبروديوان المبتدأ والخبر في تاريخ المغرب والعرب ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**،ج1،2،4،6، د ط، دار الفكر، بيروت،2001م.

10- ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات **الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح إحسان عباس، ج2، د ط، دار صادر، بيروت، دت.

11-بن أبي الربيع شهاب الدين أحمد، **سلوك الملك في تدبير الممالك**، تح عرف أحمد عبد الغني، دار كنان، دمشق، د ت.

12-ابي زكرياء يحي بن أبي بكر، **سير الأئمة وأخبارهم**، تح اسماعيل العربي، د ط، المكتبة الوطنية الجزائر،1979م.

13-الدمشقي عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القريشي، **البداية والنهاية**، تح عبدالله بن عبد الحسن التركي، ج13، ط 1، دار هجر للطباعة النشر، د م، 1998م

14- الدرجيني أبي العباس أحمد بن سعد، **طبقات مشائخ بالمغرب**، تح إبراهيم طلاى، ج1و2، د ط، مطبعة البعث، الجزائر، 1974م

15-الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، **الجغرافية**، تح محمد حاج صادق، د ط، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد، دت.

16-الشماخي احمد بن سعيد بن عبد الواحد، **السير**، تح سعود السيابي، ج1، د ط، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان،1992 م.

17-الشهرستاني آبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن آبي بكر أحمد ، **الملل والنحل**، تح أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، ج1، ط3، دار المعرفة، بيروت، 1993 م.

18-الطرابلسي أبي عبد الله محمد بن خليل غليون، **تاريخ طرابلس الغرب** المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، تح الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسى، د ط، القاهرة، 1930م.

19-القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزازي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، شرح وتعليق نبيل خالد، ج1، ط 1، مكتبة، القاهرة ،1991م.

20- بن كثير عماد الدين أبى الفداء إسماعيل ابن عمر، **البداية والنهاية**، تح عبد الله بن عبد المحسن التركى، ج9، ط1، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، دم، 1998م.

21-القيرواني أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق، **تاريخ إفريقية والمغرب**، تح محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار الفرجاني للنشر واالتوزيع، د م، 1994م.

22-المالكي ابن الصغير، **أخبار الأئمة الرستمين**، تح محمد ناصر وإبراهيم بحاز، د ط، دار الغرب الإسلامي، لبنان ،1986م.

23-الماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب، **الأحكام السلطانية والولايات الدنية**، تح أحمد مبارك البغدادي، ط1، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1989م .

24-مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تح سعد زغلول عبد الحميد، د ط، دار الشؤون الثقافة العامة، العراق، 1986م.

25-المراكشى ابن عذارى، **البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب**، تح ج . س كولان، إ. ليفي بروفنسال، ج1و3، ط 3، دار الثقافة العامة، لبنان، 1983م.

26- المزاتي أبي يعقوب يوسف خلفون، **أجوبة ابن خلفون**، تح عمر وخليفة النامي، ط1، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، 1974م.

27- ابن منظور جمال أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة، **لسان العرب**، تح عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسن الله وآخرون، مج1،ج1، مج4،ج4، ج32، مج6، ج52، ط 1، دارالمعارف، القاهرة، د ت .

28-النويرى شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، **نهاية الأرب**، تح عبد المجيد ترجينى،ج24، مطبعة البعث، الجزائر، د ت .

29- الوسياني أبي الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان ، **سير الوسياني**، تح عمر بن لقمان حمو سليمان بو عصبانة، ج1، ط1، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، 2009م.

30- اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح، **البلدان**، د ط، مطبع بريل، ليدن، 1860م.

2- المراجع:

1 - إسماعيل أحمد، **الحضارة والنظم الاسلامية**، ط 1، د م، 2013م، ص110.

2- باجية صالح، **الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى**، ط1، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس، د ت.

3- بحاز إبراهيم بكير: **الدولة الرستمية دارسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية** ، ط2، نشر جمعية التراث، د م، 1993م.

:القضاء في المغرب العربي، ط1، دار الياقوت للنشر والتوزيع، عمان،2001م.

4- جودت عبد الكريم يوسف : **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، 1984م.

:الأوضاع الاقتصادية والجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة 9هـ-10 هـ، د ط، المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت .

5- الحريري محمد عيسى، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي**، ط 3، دار العلم لنشر والتوزيع، الكويت، 1987م.

6- خضري ناجي بن حسن بن صالح، **الحسبة النظرية والعملية عند أبن تيمية**، ط1، دار الفضيلة، السعودية، 2005م.

7-عبد الله بن الخطيب، **رقم الحلل في نظم الدول**، د ط، د ن، تونس، ب ت.

8- خليفات محمد عوض، **نشأة الحركة الإباضية**، د ط ، الجامعة الأردنية، الأردن، 1982م.

9- أبو خليل شوقي، **الحضارة العربية الإ سلامية وموجز الحضارت السابقة**، ط 1، دار الفكر، دمشق، د ت.

_____، **أطلس التاريخ العربي الاسلامي**، د ط، دار الفكر، سوريا، 2005م

10- دبوز محمدعلي،**تاريخ المغرب الكبير**، ج3، د ط،د ن، د م، دت.

11- عبد الرازق محمود إسماعيل، الخوارج **في بلاد المغرب في منتصف القرن الرابع الهجرة** ، ط2، دار الثقافة، المغرب، 1985م.

12- الراشدى يوسف، **حملة العلم الى المغرب ودورهم في الدعوة الإسلامية** ، د ط ، دار الوعظ والبحوث الإسلامية، د م، د ت.

13- الزاوي الطاهر أحمد، **تاريخ الفتح العربي في ليبيا**، ط4، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2004م.

14- زغلول سعد عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي**، ج2، د ط، منشأة المعارف، الإسكندرية، دت.

15- الشرقاوي عوض، **التاريخ السياسي الحضاري لجبل نفوسة**، د ط، منشورات مؤسسة توالت الثقافية، د م، د ت.

16-عمر شريف، **نظم الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية**، د ط، مكتبة الإسكندرية، مصر،1911م.

17-الصلابي علي محمد، **عصر الدولتين الأموية والعباسية**، ط 1، دار البيارق، عمان، 1998م.

18- ضيف شوقي، **عصر الدول والإمارات**، ط 1، دار المعارف، القاهرة، د ت.

19- طعيمة صابر،**الإباضية عقيدة ومذهب**، د ط ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، د ت.

20-بن عميرة محمد، **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1981م.

21- الفقى عصام الدين عبد الرؤوف، **تاريخ المغرب والأندلس**، د ط، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د ت .

22-سعيد عبد الفتاح، **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية**، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011م.

23- فيلالي عبد العزيز، **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب**، ط 2، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م.

24-لقبال موسى، **المغرب الإسلامي**، ط3، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981م.

_____ ، **الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي(نشأتها وتطورها)**،ط1، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1981م.

25- مجاني بوبة، **أثر العرب اليمنية في تاريخ بلاد المغرب في القرون الثلاثة الأولى للهجرة**، ط1، دار بهاء الدين، الجزائر، 2009م.

26- المرغيناني برهان علي بن أبي بكر، ط1، دار السلام للطباعة والنشر،دم، دت.

27- مرمول محمد الصالح ، **السياسية الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي**، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1983م.

28- مزهودى مسعود، **جبل نفوسة في العصر الوسيط**، ط1، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، 2010م.

29-سامية مصطفى مسعود، **العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة**، ط 1، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د م، 2000م، ص62.

30- الميلي مبارك بن محمد، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج2، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ت.

31-النامي عمر خليفة، **دراسات عن الإباضية**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م.

32- مؤنس حسين، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، طبعة خاصة، مكتبة الأسرة، د م، 2004م

3- الأطروحات:

1- منصور عبد الحفيظ، **الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية في عهد الامارة الرستمية**، بحث مقدم للحصول على ديبلوم للدراسات المعمقة في التاريخ الاسلامي، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1984م.

الفهارس

1- فهرس الأيات:

1- البقرة، ﴿ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ ...﴾، الاية 124، ص32.

2- التوبة، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم ﴾، الاية 111، ص36.

3- القصص، ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾، الاية 05، ص32.

4- الفرقان، ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرٗا ﴾

﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ ﴾، الاية 35، 74، ص 32.

5- المنافقون﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾، الاية 08، ص35.

6-القيامة،﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾، الاية 11، ص42.

7- آل عمران، ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ ﴾ الاية 159،ص43.

2-فهرس الأعلام:

1- الأشعث، ص18-19-20.

2- أفلح بن عبد الوهاب، ص 26-40-42-45-53-54-55-60-62-66-69-70-77.

3- أبا بكر بن أفلح، ص27 -28.

4- أبا حاتم الملزوزي، ص19-21-72.

5- أبا حاتم يوسف، ص28-29-56.

6- أبا الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، ص 16-18-20-38-47-67-78.

7- خلف بن سمح، ص49-50.

8- سلمة بن سعيد، ص16.

9- السمح بن أبي الخطاب، ص45-47-48-49-69.

10-العباس بن أيوب، ص50-51-53-54-55.

11- عبد الرحمن، ص18-19-20-21-22-24-25-37-38-39-47-59-62-63-68-74-76.

12-عبد الله بن الخير، ص71.

13-عبد الوهاب، ص 25-26-39-47-48-49-50-51-54-55-60-62-65-66-69-70-73-74-77.

14-عبيد الله الشيعي، ص30.

15- أبي عبيدة ، ص 19-20-21.

16- عبيدة عبد الحميد الجناوي ، ص50-51-53-54-70-71-73.

17-عمر بن حفص، ص20

18-عمروس بن الفتح، ص70.

19- أبا قاسم البغطوري،ص83-85.

20- أبا مرداس مهاصر السدراتي، ص72-75-85-92.

21-محكم الهواري، ص69-70-72-73-74.

22- المنصور، ص15-18-19.

23- ميمون بن عبد الوهاب، ص53-60.

24- وكيل بن دراج ، ص70

25- يزيد بن حاتم ، ص19.

26- يعقوب، ص29.

27- أبا اليقظان محمد، ص27-45-55.

28- اليقظان بن ابي اليقظان، ص29-30.

3- فهرس البلدان:

1- إفريقية، ص 17-35-38-52-66.

2- البصرة، ص 16-76-78.

3- تيهرت، ص20-21-22-27-28-30-35-37-46-47-48-52-55-56-60-63-66-67-69-76-78.

4- جبل نفوسة، ص 17-46-47-50-51-53-54-55-66-69-70-72-78.

5- جربة، ص66-70.

6-سجلماسة، ص72.

6- سيرت، ص51

7- السودان، ص60-66.

8- طبنة، ص20-21-25.

9- طربلس، ص17-18-19-21-25-47-48-49-52.

10- غدامس، ص52.

11-قفصة، ص51.

11- قابس،ص18-52-70.

12- قسطيلية،ص52-70.

13- القيروان، ص 17-18-19-21-22-24-25.

14- نفزاوة، ص52-54.

15- ورجلان، ص 53

4- فهرس القبائل:

1- تهودة، ص20.

2- زناتة، ص52.

3- زواغة، ص56.

4- زويلة، ص52-67.

4- سدراتة، ص57.

5- صنهاجة، ص28.

6- لماية، ص 20.

7- لواتة، ص29.

8-نفزاوة، ص52-54.

9-نفوسة، ص29-40-55-71.

8- مزاتة، ص 65-78.

9- ورفجومة، ص 18.

الفهرس الموضوعات:

الــمــوضــوع : نــظــم الــدولــة الرســتمية

(دراسة لنظم الحكم والإدارة ونظام المالي والقضائي)

(160-296ه/776-908م)

مقدمة:.....أ-خ.

الفصل الأول : تأسيس الدولة الرستمية.

المبحث الأول: أوضاع المغرب قبل قيام الدولة الرستمية .....14-20.

المبحث الثاني : نشأة الدولة الرستمية.....20-24.

المبحث الثالث: خلفاء الدولة الرستمية .....24-30.

الفصل الثاني : نظم الحكم والأدارة في الدولة الرستمية.

المبحث الأول: الإمامة.....32-40.

المبحث الثاني: مجلس الشورى .....40-43.

المبحث الثالث: الوزارة .....43-46.

المبحث الرابع: الولاة.....46-57.

الفصل الثالث : نظم المالية والقضائية في الدولة الرستمية.

المبحث الأول: النظم المالية .....59-68.

المبحث الثاني: النظم القضائية.....68-74.

المبحث الثالث: الحسبة والشرطة.....74-79.

خاتمة..... 81-82.

ملاحق.....84-90.

قائمة المصادر والمراجع.....92-98.

فهرس الأيات.....100.

فهرس الأعلام.....101-102.

فهرس البلدان .....103.

فهرس القبائل.....104.

فهرس الموضوعات.....105-106.